الجمهوريّة الجزائريّة الدّيموقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

كلّيّة اللّغات والآداب

جامعة عبد الرّحمن ميرة، بجاية

البطولة في الشّعر العربي الجاهلي والإسلامي

مذكّرة تخرّج لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربيّ

تخصصّ أدب عربي قديم

من إعداد:

نوال تعرقوبت

إشراف الأستاذ:

تابتي فريد

السّنة الجامعيّة: 2017 - 2018

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿يرفع الله الذّين آمنوا منكم والذّين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾ (المجادلة: 11).

صدق الله العظيم

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي العزيز الذّي لم يبخل عليّ يوما بشيء.

وإلى أمّي التي ساندتني بعطفها وحنانها ومحبتها، وعلّمتني الصّمود.

إلى إخوتي الأعزّاء على قلبي: مراد، فريد، حنان، وأقول لهم بكلّ امتنان: شكرا لكم على مساندتكم ومساعدتكم لي على الإطّلاع والمعرفة.

وأهدي هذا العمل إلى كلّ من علّمني حرفا، وساندني في مشواري الدّراسي.

وأتمنّى من المولى أن يجد عملي هذا القبول والنّجاح.

شكر وعرفان:

(من لم يشكر النّاس لم يشكر اللّه).

أتقدّم بخالص التّقدير، والشّكر الجزيل، والعرفان الجليل، إلى:

أستاذي المشرف: ثابتي فريد، الذي أفاض عليّ بثرائه المعرفي وتوجيهه القويم ومنهجيّته التّي لا تقدّر بثمن.

أساتذتي الكرام في قسم اللّغة والأدب العربيّ، بجامعة عبد الرّحمن ميرة، بجاية.

إلى زملائي وأصدقائي الذين ساندوني وأيّدوني.

مقدّمة

الحمد للّه ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين، سيّدنا وحبيبنا محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أمّا بعد:

احتلّ موضوع البطولة مكانة مميّزة في شعر العرب، حيث تناول الشّعر العربي منذ الجاهليّة موضوع البطولة، الذي بفضله عرف المسار التّاريخي لفرسان العرب قديما، وخلّدت به مآثرهم وشجاعتهم، وعرف فرسانهم وأمجادهم.

والبطولة كلمة تتفرّع منها عدّة مدلولات، منها الشّجاعة والقوّة والبسالة، وانعدام الخوف، ونجد أنّ كلّ إنسان في الكون يتمنّى أن يكون بطلا وأن يحمل صفات البطولة، وهذا عائد إلى مكانة البطل العالية في المجتمع، واعتباره من أفضل الناس لشخصيته القويّة وأخلاقه الفاضلة وهيبته الخاصة.

ونجد أنّ الشّعر العربي أولى اهتماما كبيرا لموضوع "البطولة"، واعتبرها نهرا عذبا لموضوعات العرب ومعانيهم وقصائدهم، حيث نجد النّتاج الشّعري حافلا بقصائد وأبيات لا تُعدُّ ولا تحصى حاملة في طيّاتها معاني البطولة ودلالاتها، اعتزازا وفخرا بها.

والشّعر العربي الإسلامي لم يكن مقلاّ عن الشّعر العربي الجاهلي في تناوله لموضوع"البطولة"، بل نجد قصائد حافلة بذكر الفرسان العرب الإسلاميين، وذكر مناقبهم والفخر ببطولاتهم وشجاعتهم وتخليد قوّتهم وبسالتهم.

وقد وردت البطولة في قصائد الشّعراء العرب الجاهليين والإسلاميين تمثيلا صادقا لواقعهم وحياتهم ومآثرهم، وتجسّدت فيها مظاهرها المتعدّدة من قوّة وشجاعة وهيبة وبسالة وعفّة وشهامة، وغيرها من الصّفات العظيمة التّي تحيي صورة البطل العربّي الشّجاع.

ومنه فالبطولة موضوع مهمّ وملهم عبر الزّمن، وهذا هو السّبب في اختياري لهذا الموضوع الذي ضبطت عنوانه كما يلي: "**البطولة في الشّعر العربي الجاهلي والإسلامي**"، رغبة منّي في معرفة صورة البطل، ومعنى البطولة لدى شعراء هذين العصرين، والظّروف الإجتماعيّة والسّياسيّة والإقتصاديّة والجغرافيّة المختلفة التّي ساهمت في تشكيل البطل.

ونشير في هذا السّياق إلى أنّ موضوع البطولة قد كتبت فيه دراسات كثيرة، منها:

كتاب "البطولة في الشّعر العربي" لشوقي ضيف.

كتاب "الأبطال" لتوماس كارليل.

ومجموعة من المعاجم اللّغويّة العربيّة التي تناولت مفهوم البطولة، منها: العين للفراهدي، والمفصّل في الأدب للتّونجي، ولسان العرب لابن منظور...

ولا أدّعي بأنّ هذه الأعمال لم تقدّم شيئا ذا أهميّة قي الموضوع، ولكن أردت أن أضيف إلى ما قدّمتْه رأيي الخاص.

أمّا **إشكاليّة البحث**، فقد صغتها كما يلي:

- ما مفهوم البطولة في العصر الجاهلي والعصر الإسلامي؟
- ما هي العناصر المشكّلة لصورة البطل في العصر الجاهلي والإسلامي؟
- كيف تشكّلت صورة البطل في الشّعر العربي الجاهلي والإسلامي؟

وللإجابة على هذه الأسئلة، فقد اعتمدت على **المنهج الوصفي التّحليلي**، الذي ينطلق من وصف النّصوص للوصول إلى النّتيجة.

وقد **قسّمت بحثي** إلى مدخل، ثم فصلين، وأخيرا خاتمة.

أمّا **المدخل**، فقد تناولت فيه التّعريفات والمفاهيم الأدبيّة واللّغويّة – باختلافاتها – لمفهوم البطل والبطولة، وحاولت شرح دلالتهما بدقّة ووضوح.

وبعده جاء **الفصل الأوّل**: تحت عنوان "**البطولة في الشّعر العربي الجاهلي**"، وخصصّته للعصر الجاهلي فقط، وقد قسّمته إلى مبحثين:

المبحث الأوّل: تناولت فيه **البطولة في العصر الجاهلي** بصورة عامّة، والصور الشهيرة للبطل فيه، وهي: صورة البطل في إله، وصورة البطل في صعلوك، وصورة البطل في الواقع.

المبحث الثّاني: ودرست فيه **البطولة في الشّعر الجاهلي**، مسلّطة الضّوء على صور البطل في النّتاج الشّعري العربي الجاهلي، مركّزة على: صورة البطل في شعر عنترة بن شدّاد، وصورة البطل في شعر عمرو بن كلثوم، وأخيرا صورة البطل في شعر المهلهل بن ربيعة.

هذا ما تعلّق بالفصل الأوّل، أمّا **الفصل الثّاني**، فقد جاء تحت عنوان "**البطولة في الشّعر الإسلامي**"، ودرست فيه ما تعلّق بالعصر الإسلامي فقط، وعليه، فقد قسّمته إلى مبحثين:

المبحث الأوّل: ذكرت فيه **البطولة في العصر الإسلامي** عامّة، وركّزت على صورتي البطل فيه: صورة البطل النّبي، وصورة البطل المجاهد.

المبحث الثّاني: ودرست فيه **البطولة في الشّعر الإسلامي،** وركّزت على صورتي البطل في النّتاج الشّعري الإسلامي، وهما: صورة البطل في شعر الخوارج، وصورة البطل في شعر أبي الطّيب المتنبّي.

وأنهيت بحثي **بخاتمة،** هي مجموع الاستنتاجات التي توصّلت إليها من خلال هذا البحث كلّه.

وقد اجهتني ــ وتلك قضيّة طبيعيّة في كلّ بحث ــ مجموعة من الصّعوبات، أذكر منها:

- قلّة المصادر والمراجع التّي تناولت موضوع البطولة والشّعر البطولي عند العرب بشكل خاصّ، رغم كونها من القضايا الأساسية التي ميّزت الواقع الشعري العربي.
- قلّة، بل ندرة الكتب في مكتبة الجامعة.
- ضيق الوقت، في مقابل أهمية الموضوع وتشعّب قضاياه.

وفي الختام، أشكر أستاذي الذي ساعدني وأيّدني في مواقف عدّة، وأشكر زميلاتي وزملائي الذين ساعدوني كثيرا، ووجدت لديهم تشجيعا كبيرا، وهذا كله من العوامل التي ساعدتني على الاستمرار في العمل.

أخيرا، آمل من المولى عزّ وجلّ العون والتّوفيق، وأرجو أنّني قدّمت عملا أنفع به غيري، رغم النّقص الذي لا يمكن أن يُنكر.

مدخل

يحيلنا مفهوم البطولة إلى التّعددّ والاختلاف، فليس هنالك تعريف جامع مانع للبطولة،فمفهوم البطولة في الدّراسات الأدبيّة متعددّ، وفي المعاجم العربيّة مختلف؛ يعرفها جبّور عبد النّور بقوله: "تعتبر البطولة من البواعث للفنون على اختلافها، من أدب، ورسم، وموسيقى، تتجلّى في الشّعر بخاصّة، لا سيّما في المرحلة البدائيّة منه، فقام الشّعراء في الفخر والحماسة، بالتّغني بأمجادهم ومآثر جماعاتهم[1].

أما في المعجم العربي الأدبي، فقد ورد معنى البطولة على أنّها: "بسالة خاصّة بكبار الشجعان"[2]، ومنه، فالشّجاعة هي الجوهر الذي تنبني به البطولة. "بطل مجرّب. ورجل بطل بيّن البطالة والبطولة: شجاع تبطل جراحته فلا يكترث لها ولا تبطل نجادته"[3].

وإذا اختلف الدّارسون في تعريف البطولة، فقد اتّفقوا على أنّ البطل إنسان متميّز بوعي وقوّة وعزم وشجاعة.

ولا تكون البطولة في ميدان الحرب وساحة القتال فقط، بل تشمل كافة مناحي الحياة، حربا وس لما.

فالشّجاعة هي أولى مقوّمات البطولة وأساسها، وتدعمها الجرأة في المرتبة الثانية، فالإنسان الشّجاع جريء ومقدام في الحرب، ومعنى ذلك أنّ الجرأة هي الجانب الفعلي أو العملي للشّجاعة، والشّجاع هو الباسل والقويّ.

نجد في تعريف لابن منظور تعريفا للبسالة، وعلاقتها بالبطولة في قوله: "والبسالة: الشّجاعة. والباسل: الشّديد. والباسل: الشّجاع، والجمع بسلاء وبسل، وقد بسل، بالضّم، بسالة وبسالا، فهو باسل أي بطل، قال الحطيئة:

وأحلى من التّمر الحلبي، وفيهم *** بسالة نفس إن أريد بسالها[4]

والبطولة مرتبطة بالأخلاق ارتباطا شديدا، فالبطل لا يميل إلاّ لواجب وحقّ،لا يظلم ولا يخون الأمانة ولا يحتقر أحدا، فالبطل لا يسعى لجاه أو سلطة او لقب،أو لتحقيق غاية ماديّة، بل بطولته سامية والدة لا تموت حتّى بموته، تظلّ باقية وتؤثّر في أتباعه، ويكون قدوة للنّاس جميعا يحتذون بها عبر الزّمن.

---

[1] جبّور عبد النّور: المعجم الأدبي، دار الملايين، بيروت، ط 1، 1979، ص: 60.

[2] نفسه، ص: 59.

[3] ابن منظور: لسان العرب، باب الباء، مادّة بطل، مجلّد 11، دار صادر، د ط، بيروت، لبنان، ص: 56.

[4] نفسه، ص: 53.

فالبطولة مهما حاول الإنسان أن يصورها، فإنّه يعجز عن تحديد معالمها الدّقيقة، لأنّ البطولة رمز لا يستطيع أحد أن يفهمه إلاّ إذا أصبح هو نفسه بطلا.

هذا عن مفهوم البطولة، أمّا إذا أردنا التّعريف بالبطل، فنجد أن البطل: "محارب شهير، أو إنسان يعجب به النّاس، لما له من مآثر ومكرمات، وذلك مثل عنترة عند العرب، وورولاند الذي كان أحب فرسان الإمبراطور شارلمان إليه"[1].

وهناك أيضا من قال إن البطل "شخصية أسطورية – قد تكون من سلالة الآلهة حسب معتقدات الديانات الوثنية والمشركة – لها قوة خارقة ومهارة تميزها عن البشر، ومثل ذلك: هرقل أو آخيل في الأساطير اليونانية القديمة"[2].

فقد ورد في "لسان العرب" لابن منظور أنّ البطل: "إنّما سمّي بطلا لأنّه يبطل العظائم بسيفه فيبهرجها، وقيل: سمي بطلا لأنّ الأشدّاء يبطلون عنده، وقيل: هو الذي تبطل عنده دماء الأقران فلا يدرك عنده ثأر من قوم أبطال[3].

"وبطّال بين البطالة والبطالة. وقد بطل، بالضّم، يبطل بطولة وبطالة أي صار شجاعا وتبطّل، قال أبو كبير الهذلي:

ذهب الشّباب وفات منه مـــا مضـــى *** ونضـــا زهيـــر كريهتـــي وتـــبطّلا[4]

أمّا في محيط المحيط، فـــ"بطل الشّيء بطلا وبطولا وبطلانا"[5].

"والبطل الشّجاع، يقال رجل بطل بين البطالة والبطولة شجاع تبطّل جراحته فلا يكترث لها أو تبطّل عنده دماءه الأقران"[6].

وقد جاء في معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب أن البطولة من الأعمال، وهي: "صفة تطلق على أعمال تشبه أعمال الأبطال؛ أسطوريين أو حقيقيين"[7].

---

[1] مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب، مكتبة لبنان، ط 2، بيروت، 1984، ص: 78.

[2] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[3] ابن منظور: لسان العرب، ص: 56.

[4] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[5] بطرس البستاني: محيط المحيط، مادة (بطل)، المكتبة الرقمية للكتب، باب الباء، ص: 45.

[6] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[7] مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب، ص: 79.

وفي معجم العين، البطل: "الشّجاع الذي يبطل جراحته ولا يكترث لهاّ، ولا تكفّه عن نجدته، وإنّه لبطل بين البطولة، وبطّلني فلان أي منعني عملي"[1].

وعُرّف البطل على أنّه: "شخصيّة أسطوريّة – قد تكون من سلالة إلهيّة حسب معتقدات الدّيانات الوثنيّة والمشركة – لها قوّة خارقة ومهارة تميّزها عن البشر. مثال ذلك هرقل أو أخيل في الأساطير اليونانيّة القديمة"[2].

ففي عهود الحياة الأولى للأمم، البطل كان يعدّ شخصا مقدّسا، بل ظنّوا أنه من سلالة الآلهة، وهذا المعنى الذي أكّده "المعجم المفصّل في الأدب" قائلا: "كانت الأمم القديمة تقدّس البطل، ويبلغ بهم الأمر إلى حدّ عبادته"[3].

ونجد في كتاب توماس كارليل "الأبطال"، تعريفا للرجل البطل على أنّه: "ينبوع نور يتدفّق بالحكمة والرّجولة والشّرف الكبير، وهو الذّي في شعاعه أنس الأرواح وروح النّفوس ومتعة الخواطر"[4].

أما عبد الرّحمان رأفت باشا فيقول عن البطل: "دعي البطل بطلا لأنّ الأشدّاء يبطلون أمامه فلا يساوون عنده شيئا"[5].

ولهذا فإننا أمام مفهوم البطولة مفهومات متعدّدة، لا يمكن اختزالها في مفهوم واحد، وقد أكّد رأفت باشا هذه النّظريّة، في قوله: "ولعّل السّبب في ذلك هو أنّ البطولة معنى من المعاني الجليلة العظيمة التّي تعزّ* على التّعريف، ويضيق عنها التّحديد"[6].

ونجد في الشّعر الجاهلي مفهوما خاصا للبطل، وهذا ما أورده علي الجندي في قوله: "هو ذلك الشّخص الذي كانوا يعدّونه ذخيرة لوقت الخطر، وأهلا للاعتماد عليه في القتال، نجد أنّهم كانوا يتصوّرون فيه الرّجل الكامل بمعنى الكلمة، أو بعبارة أخرى، الشّخص المثالي الحقيقي، ومع أنّ المقصود هو النّاحية التّي تتّصل بالحرب وهي القوّة والشّجاعة، فقد وضعوه فوق ذلك بصفات أخرى لو اجتمعت كلّها جمعا، لكان شخصا كاملا في الخلق

---

[1] أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، ج 7، تحقيق ابراهيم مهدي المخزومي، ص: 431.

[2] مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب، ص: 78.

[3] محمد التونجي: الخزانة اللغوية، المعجم المفصل في الأدب، ج 1، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، لبنان، 1993، ص: 189.

[4] توماس كارليل: الأبطال، عربه محمد السباعي، ط 2، 1930، ص: 2.

[5] عبد الرّحمن رأفت باشا: البطولة، دار الأدب الإسلامي، ط 1، 1996، ص: 16.

[6] المرجع نفسه، ص: 20.

والخلق والصّفات والعادات، ويظهر أنّهم كانوا لا يعنون بالقوّة الجسميّة فحسب، بل ما يشمل القوّة في العقل، والقوّة في الخلق، والقوّة في الشّرف والكرامة[1].

وقد ورد في المعجم المفصّل للأدب ارتفاع الأبطال إلى درجة الآلهة، واستحقاقهم للعبادة: "ودخل في سلك الأساطير وعدّ من الآلهة، وغالبا ما يكون البطل واقعيّا مثل عنترة ورستم، ثمّ أضيف إليه الخيال. أو يكون من نسج الخيال أصلا كأبطال الإلياذة وغيرهم عند اليونان، كما قد يكون إلها نزل عن مكانته العليا، فجرّد من الخيال وقرب من الواقع"[2].

وقد عرّف البطولة على أنّها: "وتعني البسالة والإقدام، وهي ممّا يحبّه النّاس ولا سيّما البطولة في الأدب. ولهذا كثرت كتب الحماسة والجهاد"[3].

وهكذا فإنّ ما أوردته المعاجم اللّغويّة العربيّة لمفهوم البطل في مادة "بطل"، تلتصق بالذّات لإثبات الذّات وهي صفة إيجابيّة ودلالة على الشّجاعة والهويّة، والسّبق في مواجهة المصاعب، مدعومة بقوّة جسديّة تعينه على تحمّل المشاق، وتساعده على العمل الفردي والجماعي.

فالبطولة تأخذ مظاهر متعدّدة، يتحرّك في إطارها البطل، وتتضّح قدراته البطوليّة في شجاعته التي تعتبر وسيلته وأداته وسلاحه في الحرب، ويزيده تمسكه بمبدأ المقاومة عزما وإصرارا، رغم معرفته بأنّ الموت يرصده في كل لحظة.

تعتبر العزيمة هبة من اللّه للإنسان الشجاع، بها يسيطر على رغباته وحركاته، وهي التّي تمدّه بالرّوح الإيمانيّة والأمل في الانتصار، ولذلك فهو مرادف لعزّة النّفس والثّقة الشّديدة بها، مما يجعل أغلب النّاس يخافونه ويهبونه.

والبطل هو نموذج الإنسان الذي يمتلك صفات الشّجاعة والكرم والمروءة، والإيمان بالقيم الإنسانيّة، والإرادة والعزيمة القويّة، والمواقف النّبيلة القائمة على التّضحية لصالح الفرد والمجتمع.

والبطل خالد في حياته وبعد موته، يقول محمد التّونجي: "البطل كلّ من شهر بشجاعته وحظي بتقدير قومه في حياته أو بعد موته"[4].

---

[1] عليّ الجندي: شعر الحرب في العصر الجاهلي، دار الفكر العربي، ط 3، القاهرة، 1966، ص: 90.

[2] محمّد التوّنجي: المعجم المفصّل في الأدب، ص: 189.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] نفسه، ص: 190.

وبالتّالي فالبطولة ترتكز على مجموعة من الركائز التّي لا تخفى على أحد، وأهمها: الصّحة والعقيدة، والعقل والرّزانة والرّحمة والأخلاق والعزيمة والحب والرّغبة... ألخ.

يقول نزيه أبو نضال في كتابه التّحوّلات في الرّواية العربيّة: "معنى البطولة، يتمثّل أساسا في البطل الاجتماعي والبطل الثّوري، حيث يرتكز مفهوم البطولة على الدّفاع عن حقوق النّاس ومصالحهم الاجتماعيّة وحرّياتهم العّامة... إنّ الأبطال هنا هم دعاة العدالة ورافعو رايات المجتمع الجديد، ضدّ عالم القهر والطّغيان والاستغلال"[1].

ومردود البطولة في المحتوى الشّعري هائل وكثير، فقد تعرّض الكثير من الشعراء لموضوع البطولة واهتموا به، وتأثروا به، فكتبوا أبياتا وقصائد تحكي عن هؤلاء الأبطال وتحاكي بطولاتهم، وعندما يقرأ الدّارس هذه القصائد، من أشعار البطولة، يحسّ بأنّ ذلك الشّاعر هو نفسه بطل، وذلك بغيرته وطريقة امتداحه لهم، وبإعجابه بخصالهم، وبتحليله لشخصيتهم بطريقة دقيقة، فالكلمة هي أيضا بدورها سلاح مقاوم كالسّيف القاطع.

فالشّاعر عندما يصوّر البطل، تجده يرسم صورته كبطل مقاوم لا يخاف الموت، بفضل بسالته، فيذكر الشّاعر كل المواقف التي عاشها البطل وعانى منها، وتحمّله لها لغيرته على وطنه وحبّه لشعبه ودينه.

وفي الختام، فقد احتلّ الأبطال مكانة متميّزة في شعر أيّام العرب، وكانت البطولة من أهمّ المواضيع التّي تغنّى بها الشّعراء العرب على مرّ العصور.

---

[1] نزيه أبو نضال: التّحوّلات في الرّواية العربيّة، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، د ط، بيروت، 2006، ص: 261.

الفصل الأوّل:

البطولة في الشّعر الجاهلي

العصر الجاهلي عند العرب هو العصر الذي يسبق العصر الإسلامي، هو عص الوثنيّة والقهر والجوع والظّلم، عصر الاستعباد والاستبداد.

فموطن العرب في الجاهلية صحراء قاحلة جرداء واسعة، يصعب العيش فيها، لظروفها الطبيعية القاسية، وسلطتها السياسية المستبدة.

والعصر الجاهلي عصر يدين أهله بالوثنية، وتحكمه سلطة القبيلة. تدل الجاهليّة على ما قاساه العرب من ذلّ وسفه وطيش وقهر، حتّى أنّها تعدّت الحدود في كثير من مسائل الدّين، والقضايا المتعلقة بالإنسان.

وقد كان العصر الجاهلي حافلا بالتّواريخ والأخبار المهمة والخارقة للعادة، ومتميّزا بالحروب والمغامرات.

ولم يعرف هذا العصر بتجاوزاته على المستوى الدّيني والاجتماعي فقط، وإنما كان عصرا حافلا بالأدب، فقد عرف انتشارا واسعا للشّعر، بأسواقه الثقافيّة التي اعتبرت إشهارا للشّعر على أوسع نطاق، كسوق عكاظ و وسوق المربد.

فكان الشّعر العماد التّاريخي الذي به عرف العصر الجاهليّ؛ لأنّه الحامل لأخباره، فقد كان الشّعر ديوان العرب وسجّل حياتهم.

المبحث الأوّل:

صورة البطل في العصر الجاهلي

أ ــ صورة البطل الواقعي:

عندما نحاول التّمهيد للمسار التّاريخي للبطل، نجد أنّ صورته تختلف عمّا يليه في العصور القادمة، وهذا يعود إلى تحكّم الطّبيعة الجغرافية في طبيعة الشّخص البطل، فالعربّي معروف على أنّه ابن الصّحراء القاحلة القاسية.

لذلك نجد صورة البطل تتجسّد في إطار هذه الظّروف، ولها علاقة كبيرة بالبيئة الاجتماعيّة المحيطة بها، فقد استمد البطل شجاعته وقوّته من هذه الظّروف القاسية والجافّة، وعرف أنّ حياته مرهونة بشجاعته وبسالته، ومدى قدرته على العيش والدّفاع عن حياته.

فغريزة القوّة والعنف هي أسمى سمة تميّز بها، وعرف بها البطل الجاهلي، لذلك نجد أغلب الأبطال الجاهليين معروفين في الحرب والمعارك وساحة القتال، من جانب الصّورة المعنويّة المتباينة للبطل الجاهليّ.

وبالتّالي، نجد أنّ العرب عرفوا البطولة قديما بصورتها الواقعية، وبأحداثها وأحوالها الحقيقيّة، يقول شوقي ضيف في هذا الصّدد: "إنّ العرب لم يعرفوا قديما البطولة المسرحيّة ولا البطولة الأسطوريّة، وإنّما عرفوا البطولة الواقعيّة؛ بطولة يرتفع فيها صاحبها على الأشخاص العاديين من حوله بقوّته وبسالته وإقدامه وجرأته وتغلّبه على أقرانه، وهو منهم... بطولته إنسانيّة لا تتّسم بقوى خفيّة، بل تستمدّ من الواقع وحقائقه، لا من الخيال وخوارقه"[1].

فالبطل كان في منأى عن المجتمع وعلاقته بظروفه الاجتماعيّة، وهو شخص عظيم ذو سمات جليلة ومشرّفة له ولمجتمعه، يعمل بكلّ جهد وشهامة على تحقيق النّصرة لأمّته، يحارب بعقله وجسده وقوّة عضلاته.

وقد ذكر شوقي ضيف في كتابه البطولة في الشّعر العربيّ أن هذه البطولة: "... هي بطولة تستند على قوّة الجسد والبأس الشّديد؛ بأسا يدفع غائلة الوحش والقبائل المجاورة بكلّ ما استطاع البطل العربيّ القديم في صحرائه من اتّخاذه عدّة في القتال، عدّة ليس فيها ما صنعته الآلهة لكي تعينه على النّصر، بل كلّها من صنع الإنسان، سواء الدّرع أو السّيف أو الرّمح أو القوس أو السّهام"[2].

---

[1] شوقي ضيف: البطولة في الشّعر العربي، دار المعارف، ط 2، القاهرة، ص: 13.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فالعيش في البيئة الصّحراويّة لا يختلف عن العيش في الجحيم، وقد عرفت الصّحراء قديما تحت لقب "المهلكة"، وهذا لارتباطها الشّديد بفعل الموت، سواء الجوع أو العطش أو الحرب أو القتال...، فأصبح الفرد رهينة لهذه الظّروف والصّعوبات، ممّا جعله يعيش على الاحتكام إلى الشّجاعة والقوّة البطوليّة.

يقول عليّ الجندّي عن البطل الجاهليّ: "فهو عزيز النّفس، أصيد، أبيّ، لا يرضى خطّة خسف، ولا يخضع للظّلم، الحريّة مبدؤه، والموت خير له من حياة الذّل، وهو الغالب لا المغلوب، والظّالم لا المظلوم. طموح، كبير لا صغير، لا يقّر لهوان، ولا يتحمّل إساءة غيره، فلا تهدأ ثائرته حتّى يثأر لنفسه وكرامته، حازم في أمره، لا يترددّ، و ليس للشّك عنده مجال، لا أمره عليه بغمّة، ولا ليله بسرمد، وإذا صمّم على شيء نفذه دون أن يرده أي عائق"[1].

لذلك فواقع الحياة العربيّة الجاهليّة ينعكس على شخصيّته، وتظهر صورة البطل من خلال هذه الوقائع، لذلك فهو دائما في حالة صراع مع نفسه، ومع الظّروف المحيطة به؛ فقد فرضت الصّحراء على الفرد أن يكون خشنا بسبب جفافها وقرّها وقهرها؛ "وأوّل أثر من آثار الصّحراء على العربيّ أنّها جعلته قويّ الشّكيمة، صعب المراس، رفيقه سلاحه وفرسه، يفزع إليها لدفع عدوان المعتدي، ويفزع إليها ليكسب قوته، ويحفظ عليه حياته"[2].

وبالتّالي، فالصّحراء بيئة وحشيّة عنيفة، حتّى الرّيح فيها تبكي، ولم تقدّس الجزيرة العربيّة شيئا بقدر ما قدّست القوّة، وكانت تنظر إلى الفارس نظرة ملؤها الإكبار؛ فالبطل هو حاميها وقت المعركة، والصائن لشرفها، والضّامن لعزّتها.

ب ــ صورة البطل الصّعلوك:

تعتبر الصّعلكة مظهرا من مظاهر الحياة الجاهليّة، ومن مسببات البطولة في زمانها، وسبب ذلك شجاعة هؤلاء الصّعاليك، وبطولتهم المجسدة في خروجهم على نظام الحياة العامة، وتمرّدهم على العادات والتّقاليد السّائدة في المجتمع.

وقد اقترنت الصّعلكة بالفقر والتّشرّد، وفي هذا المعنى يقول الشّاعر حاتم الطّائي:

غنينـــا زمانـــا بالتّصـــعلك و الغنـــى *** فكـــلاّ ســـقاناه بكأســـيهما الـــدّهر

---

[1] عليّ الجندي: شعر الحرب في العصر الجاهلي، ص: 93.

[2] عفيف عبد الرّحمان: الشّعر وأيام العرب في العصر الجاهلي، دار الأندلس، ط 1، بيروت، لبنان، 1984، ص: 67.

فمـــا زادنـــا بغيـــا علـــى ذي قرابـــة *** غنانـــا ولا أزرى بأحســـابنا الفقـــر[1]

ومن أشهر الصّعاليك المعروفين في الجاهليّة، نجد عروة بن الورد، الملّقب بأبي الصّعاليك، حيث كان عروة فارسا من فرسان الجاهليّة المعدودين، ومن أشهر أبطالها، وهذا يعود إلى شخصيته الإنسانيّة العظيمة، يقول عنه الأصفهاني: "... حيث أنّ إنسانيّة عروة، وجوده يتمثّل في طريقة حياته ومعاملته للصّعاليك، الذين كثيرا ما كانوا يتدلّلون عليه، فيتحمّلهم لئلاّ يفسد صنيعه معهم، ويصبر عليهم أعظم الصّبر، ويكظم غيظه، ويعفو عنهم أعظم العفو"[2].

وإذا كانت الصّعلكة هي الفقر والصّعاليك هم الفقراء، فهذا لا يعني أنّهم ضعفاء، بل فقرهم هو أسمى أدواتهم في التّحلي بالبطولة، حيث ورد أنّ: "الصّعاليك لم يكونوا فقراء فقط، بل كانوا فقراء شجعانا أقوياء أصحاب حسّ مرهف وإدراك لما بينهم وبين الأغنياء من فوارق"[3].

وبطولات الصّعاليك تظهر في مناحي عديدة؛ في تخلّيهم عن نسبهم، وتميّزهم بالخفّة والذكاء وسرعة الحركة والفطنة التّي سمحت لهم بالتّصدي للمآسي، وعدم قبولهم للذل والظّلم.

"والصّعلكة لم تكن حدثا من الأحداث الطّارئة أو العارضة في حياة المجتمع العربي قبل الإسلام، وإنّما كانت ظاهرة نبعت من ظروفه ولازمته كجزء منه، ولذلك لا نتوقّع أن يكون لها تاريخ مستقّل، وإنّما يرتبط تاريخها بتاريخ المجتمع نفسه، ونتيجة لذلك نجد أنّ الصّعلكة لازمت كلّ العصور الجاهليّة التّي ورد لنا منها تاريخ، وكلّ أماكن الجزيرة العربيّة تقريبا"[4]، لأنّ حياتهم لا أمان فيها ولا استقرار، ممّا جعلهم ينفرون، ويتميّزون بالعصبيّة التي أصبحت نمطا لحياتهم، وأصبحوا يعتزّون بها، ويعبّرون عنها بالقوّة، والقتال الذي يبيّن بطولاتهم.

---

[1] عبد الحليم حنفي: شعر الصّعاليك منهجه وخصائصه، الهيئة المصريّة للكتاب، القاهرة، مصر، د ط، 1987، ص: 18.

[2] عروة بن الورد: الديوان، دراسة وشرح وتحقيق أسماء أبو بكر محمّد، دار الكتب العلميّة، د ط، بيروت، لبنان، 1998، ص: 10.

[3] المصدر نفسه، ص: 34.

[4] عبد الحليم حنفي: شعر الصّعاليك منهجه وخصائصه، ص: 40.

ومن أبرز الأعمدة التّي ارتكزت عليها الصّعلكة في نشأتها هي "الفقر"، "وشعر الصّعاليك أنفسهم ينطق بهذه الحقيقة، بل يمكن أن يقال إنّ الفقر كان أبرز المعاني التّي تردّدت في شعرهم على الإطلاق، بل نكاد لا نجد شاعرا منهم لم يتحدّث عن الفقر في صورة من صوره"[1].

فلم ير الصّعاليك من العدل أن يكونوا محتقرين في أمّة تشيع بالأغنياء المتسلّطين، ويرون إخوانهم منبوذين دون أن يشعر أحد بآلامهم، لذلك لم يجدوا أمامهم سوى التحلي بالشّجاعة، والبطولة الهادفة إلى التّصدي لهذا الواقع؛ وقد قال يوسف خليف: "إنّ الصّعاليك لا يجدون أمامهم إلاّ أمرين: يتقبّلون هذه الحياة الرّذيلة المهينة التّي يحيونها على هامش المجتمع، في أطرافها البعيدة خلف أدبار البيوت، يخدمون الأغنياء، أو ينظرون فضل ثرائهم، أو يستجدّونهم في ذلّة واستكانة، وإمّا أن يشقّوا طريقهم بالقوّة نحو حياة كريمة أبيّة، يفرضون فيها أنفسهم على مجتمعهم، وينتزعون لقمة العيش من أيدي من حرموهم منها، دون أن يبالوا في سبيل غاياتهم أكانت وسائلهم مشروعة أم غير مشروعة، فالحقّ للقوّة، والغاية تبرّر الوسيلة"[2].

هذه هي الظروف التّي دفعت هؤلاء إلى الصّعلكة والخروج عن العادات والتّقاليد، لأنّ الصّعلوك كان يصطدم بمجتمعه الفوضوي، فيتخلّى عنه ويتبرّأ من تصرّفاته، وهذا ما يستدعي بطولة وشجاعة كبيرة، لأنّه سيعيش حياته منفيّا ومتشرّدا ومرفوضا وهدفا للموت.

لكّن هنالك ما يعاب على الصّعلكة وهو اقتران بطولتها بالشّجاعة فقط، والبطولة ليست شجاعة فقط؛ إنّما الشجاعة ركيزة من ركائزها، وليس كلّ شجاع بطلا، فكيف يكون الصّعلوك بطلا؟ وهو في الحقيقة سارق ولصّ ومغتصب!.

يتساءل رأفت باشا عن البطولة في قوله: "للشّجاعة سمات قد يتحلّى بها قطّاع الطّرق، فهل البطولة هي الشّجاعة؟، وهل كلّ شجاع بطل؟"[3].

البطولة ليست الشّجاعة فقط، إنّما هي صفة من صفات البطل لا أكثر، فـــ"ليست كلّ شجاعة بطولة – أرأيت قطاع الطّرق وقراصنة البحار ممن عرفهم التّاريخ الغابر – وإلى

---

[1] المرجع نفسه، ص: 55.

[2] يوسف خليف: الشّعراء الصّعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، ط 3، مصر، 1970، ص: 33.

[3] عبد الرّحمن رأفت باشا: البطولة، ص: 17.

المشاهير من السّطاة على المصارف... إنّ هؤلاء يتحلّون جميعا بشجاعة... ولكنّه لم يخطر ببال أحد من النّاس أن يسمّيهم أبطالا"[1].

ج ــ صورة البطل الإله:

أمّا إذا ما أتينا إلى التّعريف الجاهلي للبطل، فنجد أنّ البطل عندهم يظهر في صورة إله، ولذلك نجد أنّ أغلب الأفكار الصّورية للبطل في الجاهليّة تظهر على شاكلة إله بعيد، لأنّهم يرون فيه قوى وشجاعة خارقة تميّزه عن باقي أفراد المجتمع، وهذه الميزة جعلت منه معبودا وإلها، لاختلافه عن الجماعة بقدرته الخارقة.

وقد أكّد شوقي ضيف هذه الفكرة عندما قال: "... وخاصّة في عهود الإنسانيّة الأولى، حتّى ليطلق على بعض فتراتها (فترة عبادة الأبطال)، حيث كانوا يتراءون لمن حولهم رموزا لقوى خفيّة غيبيّة مجهولة، أو بعبارة أخرى رموزا لأشياء مقدّسة، بل كأنّها الآلهة هي التي أنجبتهم لحماية من حولهم بما يأتون به من معجزات القوّة والشّجاعة، وهي معجزات دفعت النّاس إلى عبادتهم أحيانا كأنّهم حقّا آلهة بيدهم حياتهم، وكلّ ما يحفظها عليهم من أسباب الرّزق والبقاء"[2].

ومن هنا يتّضح لنا أنّ البطل الجاهليّ والإله وضعا في كفّ واحد، ومحتكم إليهما بالعبادة، وهذا لأنّ البطل يحكم سلالتهم وحياتهم.

وقد ذكر توماس كارليل في فصل كامل صورة الإله البطل في الجاهليّة قائلا: "... وأحسن من ذلك عرفانهم كيف يعبدون الإنسان، وأعني بالعبادة كما قدمت الإفراط في العجب والإجلال إلى ما لا نهاية له... وظنّي أنّ عبادة الأبطال قد كانت أشرف أركان الوثنيّة وأكرم عناصرها"[3].

كانت ألوهيّة الأبطال قائمة على شجاعتهم وقوّتهم، ومدى قدرتهم على تحقيق الإيمان بقلوب المجتمع.

---

[1] المرجع نفسه، ص: 18.

[2] شوقي ضيف: البطولة في الشّعر العربي، ص: 9.

[3] توماس كارليل: الأبطال، ص: 14.

ونجد ما يؤكّد هذه الفكرة عند توماس كارليل، عندما قال: "فعبادة الأبطال إذن هي أساس المجتمع، والرّتب والدّرج الذي يقوم عليه التّعاشر والتّواصل، هي ما يجوز أن نسمّيه "هيرو اركي"، أي حكومة الأبطال"[1].

وما عزّز فكرة ألوهيّة الأبطال هو تبنّيها للأساطير اليونانيّة القديمة، فهم كانوا يصنعون الآلهة والأبطال في نفس المرتبة والعبادة، وأشهر ما عرف عند اليونان قديما من الأساطير التي تؤيّد فكرة ألوهيّة البطل هي "الإلياذة الهوميريّة"، الكنز الأسمى الذي يعرض لنا صور الأبطال في سيرهم ومروءتهم وملاحمهم وشجاعتهم.

فأخذوا يلّقبون كلّ شيء يخيفونهم بألقاب إلهيّة، ويعبدوه، فـــ"لم يكن الرّعد في تلك الأوقات مجرّد كهرباء وإنّما كان الإله دونار (ثاندار) إله الرّعد، وهو أيضا إله حرارة الشّمس ذات الخير والبركة، وإنّما زمجرة الرّعد هي غضبه وسخطه، وما احتشاد السّحب السّود وازدحامها إلاّ تقطيب جبين ذلك الإله وكسر حاجبيه"[2].

وبالتّالي، ومن خلال ما ذكرناه، نجد أنّ صورة البطل الشّجاع المقاتل والمستعدّ دائما للحرب كان في نظر الجاهليين إلها، فعبدوا هؤلاء الأبطال وقدّسوهم وميّزوهم عن باقي أفراد المجتمع.

ونجد أنّ الإنسان كان يمتلك صفة القداسة والألوهيّة، فـــ"حسبنا أن ننظر إلى تطوّر فكرة البطولة في المجتمع باعتبارها عاملا من عوامل التّغيير في حياة الإنسان، فلقد كانت الأسطورة تحكي عند الجماعات البدائيّة فعال إله أو شبه إله، وتفسّر بمنطق العقل البدائي ظواهر الكون، وتعلل العلاقات والنّظم والعادات، وتنظم القول والإشارة والإيقاع والرّسم وصياغة المادّة، والبطل فيها هو الخالق للقدر والمصير، وهو فوق الطّبيعي والممكن"[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص: 15.

[2] نفسه، ص: 24.

[3] يونس عبد الحميد: البطولة في الأدب الشّعبي، مجلة الآداب، السنة 07، العدد 01، يناير، 1959، ص: 07.

المبحث الثّاني:

البطولة في الشّعر العربي الجاهلي

إنّ الشّعر هو المنفذ الأساسي الذي يمكن للباحث اللّجوء له، لاستنباط أخبار السّابقين وأساطير الأوّلين، فالشّعر إذن أداة التّاريخ الجاهلي، والمفتاح السرّي لكينونته، والمعبّر عنه. وقد نعت أحد الباحثين الشّعر الجاهلي بقوله: "يعالج التّاريخ القبلي وغيره في أحواله العاديّة تلميحا، أكثر من معالجته بشكل مفصّل، ولأنّه يخلط الأحداث التّاريخيّة بأمور غير ذات صلة بها"[1].

وقد كان الشّعراء في الجاهليّة يقولون شعرا في جميع جوانب الحياة، فاعتبروا الشّعر أداة لإبراز أحداث وأوضاع حياتهم اليوميّة، فكانوا يتغنّون ويفتخرون ببطولات فرسانهم وبأنفسهم وشعرهم وغاراتهم ومعاركهم وانتصاراتهم... هذا ما جعل الشّعر نفسه مظهرا من مظاهر الفروسيّة العربيّة الجاهليّة، ومفخرة، وكنزا للدلالات البطولية التي مصدرها حياتهم اليوميّة.

كما اعْتُبِرَ الشّعراء في الجاهليّة من أشرف النّاس، ونالوا التّقدير الذي يمكن للبطل المقاتل المنتصر أن يناله، فكان إذا ما أذيع خبر ميلاد شاعر في القبيلة العربيّة الجاهليّة، فرحت، وسعدت بالخبر، واحتفلت، ووضعت مكانته فوق الرؤوس؛ لأنّه هو الذي سيعرّف الأجيال القادمة بهم، "قال عمر بن الخطّاب رضي اللّه عنه: الشّعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه، و قال عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه: الشّعر ميزان القول. و رواه بعضهم: الشّعر ميزان القوم"[2].

إن دور الشّاعر في القبيلة العربيّة الجاهليّة دور عظيم، فهو عبارة عن آلة استخباريّة وإعلاميّة كبيرة، بها يمكن التّعرّف على الواقع الرّاهن، والتّاريخ القديم في حياة العرب، وهو إن فخر، لا يفخر بالانتصارات فقط، بل يفخر أيضا بمن مات فداء لقومه، فيرثيه رثاء أقرب ما يكون إلى الفخر، متغنّيا بشجاعته وبسالته وانتصاراته السّابقة في الحروب.

---

[1] مرجليوث: دراسات عن المؤرّخين العرب، ترجمة حسين نصّار، دار الثّقافة، بيروت، ص: 75، نقلا عن: عفيف عبد الرّحمن: الشّعر وأيّام العرب في العصر الجاهلي، ص: 17.

[2] أبو عليّ الحسن ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، تحقيق محي الدّين عبد الحميد، دار الجيل، ط 3، سوريا، 1981، ص: 27، 28.

يقول أبو الهلال العسكري: "لا تعرف أنساب العرب وتواريخها، وأيّامها ووقائعها إلاّ من جملة أشعارها، فالشّعر ديوان العرب وخزانة حكمتها، ومستنبط آدابها ومستودع علومها"[1].

فأخبار العرب وأيّامهم مرسومة على جدران الشّعر، فهو مخزن كل معرفة مرتبطة بالجاهليّ و حياته.

يقول الجاحظ عن الشّعر الجاهلي: "وكانت العرب في جاهليتها تحتال في تخليدها، بأن تعتمد في ذلك على الشّعر الموزون والكلام المقفّى، وكان ذلك ديوانها"[2].

فالشّعر لم يكن مجرّد قول لغرض الاستمتاع، بل كان سلاحا فتّاكا، به يستطيع الشاعر التّصدّي لانتهاكات الآخرين لحدوده، والرّد على من أتاه وأتى قبيلته ظالما معتديا.

ويرتفع مقام الشّاعر إذا كان فارسا ومقاتلا أيضا، فيجمع بذلك البطولة ببوجهيها، ويبلغ فيها أسمى الدّرجات، الشّاعر بعد ذلك لا يكون مقتدرا على الشّعر فقط، بل يشمل اقتداره الهمّة والشّجاعة والشّهامة، ويبرز كلّ هذا في شعره؛ فخرا وحماسة...

ونجد الشّاعر يتغنّى في الحروب ببطولات قومه وشجاعتهم، ووصف معاركهم، فلا يذكر فقط شهامة الفرسان المنتصرين، بل يذكر أيضا من سقط في ساحات الحرب في سبيل المبادئ التي آمن بها، ويكون دائما مساندا لقومه وقبيلته، فيهوّن عليها في حال هزيمتها، ويتوعّد أعداءها بالثّأر، "وهكذا فإنّ الشّاعر القبلي كان دائما مجنّدا تحت السّلاح، عليه أن يؤدّي ضريبة القبيلة إشادة بمحامدها وتنويها بشأنها، وافتخارا بأمجادها، ثمّ حطّا من شأن أعدائها وهجاء لهم وإعلانا لمخازيهم في المحافل، وكذا باكيا لتفرّق كلمتها راثيا لقتلاها، يشحذ همّتها للأخذ بالثّأر من الأعداء إن هزمت"[3].

وأغلب ما ارتكزت عليه الحياة الجاهليّة في الجزيرة العربّية والشّاعر البطولة، باعتبارها ترتبط بميدان الحرب والقتال والمعارك، فكان الجاهليّ ينظر إلى بطولة الفارس بإكبار دائم، لأنها مما يضمن لأهله وقومه الحماية والعزّة والنّصرة.

---

[1] أبو الهلال العسكري: كتاب الصّناعيتين، ط 1، مصر، 1320 هـ، ص: 104، نقلا عن: عفيف عبد الرّحمن: الشّعر وأيّام العرب في العصر الجاهلي، ص: 101.

[2] الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السّلام هارون، مطبعة الحلبي، ط 2، مصر، ص: 72.

[3] يوسف خليف: مجلّة المجلّة، تصدّرها وزارة الثّقافة والإرشاد القومي في الجمهوريّة العربيّة المتّحدة، عدد نوفمبر، 1985، ص: 115.

وبالتّالي، ففضل الشّعر كبير في حماية هذه الأخبار وحفظ تلك الأيّام، وصيانتها من النّسيان. الشّعر ديوان الحياة الجاهليّة، به تنتقل الأخبار من جيل إلى جيل، مما يسجل التاريخ، ويضمن خلود صانعيه.

نجد في مقدمة الإلياذة حديثا عن شعراء الجاهليّة: "خاض العرب في الجاهليّة عباب بحر الشّعر، وولجوا كلّ باب من أبوابه فوصفوا، وتغنّوا وتغزّلوا، ومدحوا وهجوا، ورثوا ودوّنوا الأخبار، وضربوا الأمثال ووضعوا الحكم، وتنافروا وتفاخروا، وشاعرهم مندفع في كلّ ذلك بسائقة الطّبيعة يفكّر في محسوس بين يديه، ومنظور أمام عينيه، وعاطفة بين جنبيه، وشعيرة تختلج في صدره، وصورة مرسومة في مخيّلته منعكسة عن طريق معيشته وفطرته. لا يتطلّع إلى ما وراءها، ولا يتكلّف الزّخرف والتّنميق"[1].

فالتّراث الشّعري للأمّة العربيّة هو أهّم وجوه التّراث المعبّرة عن جوهر نفوسها؛ فالشّعر كان الرّمز التّصويري للحقائق الحياتيّة الماضية، في زمن لم يكن فيه تدوين أو كتابة، فنقل الشّعر هذه الأحداث وتداولها وحصّلها في أبيات وقصائد شعريّة.

يقول ابن رشيق: "وكان الكلام كلّه منثورا، فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها، وطيب أعرافها، وذكر أيّامها الصّالحة وأوطانها النّازحة، وفرسانها الأمجاد، وسمحائها الأجواد، لتهزّ أنفسها إلى الكرم، وتدّل أبناءها على حسن الشّيم، فتوهّموا أعاريض جعلوها موازين الكلام"[2].

ومن أهمّ وأشهر الأبطال الفرسان والشّعراء الذين عرفهم التاريخ الشّعري العربي: عنترة بن شدّاد، وعمرو بن كلثوم، والمهلهل بن ربيعة، وغيرهم كثير، لكّن أكتفي بذكر هؤلاء الأبطال الفرسان، وبذكر أبرز نتاجهم الشّعري في المسار البطولي.

أوّلا: صورة البطل في شعر عنترة بن شدّاد:

أ ــ التّعريف بشخصية عنترة بن شدّاد:

"هو أبو الفوارس عنترة بن شدّاد بن معاوية بن قراد العبسي، من فحول شعراء الطّبقة الأولى، كان أبوه من أشراف قبيلة عبس، أمّا أمّه فكانت حبشّية سوداء واسمها زبيبة، وكان

---

[1] هوميروس: الإلياذة، ترجمة سليمان البستاني، مدينة نصر، القاهرة، ص: 108، 109.

[2] أبو عليّ الحسن ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، ص: 20.

عنترة من أشدّ النّاس بأسا من ناحية العرق واللّون، ومن أشهر الأبطال من ناحية الشّجاعة والقيم والشّعر، ومن أكرم العرب يدا وأعقبهم حبّا"[1] .

ويعدّ عنترة من الشّعراء البارزين في العصر الجاهليّ، فقد صنّفه ابن سلاّم الجمحي في الطّبقة السّادسة من طبقاته، فذكره مع عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة، وسويد بن أبي كامل، وهو صاحب المعلّقة المشهورة التّي مطلعها:

هل غـــادر الشّـــعراء مـــن متـــردّم؟ *** أم هل عرفـــت الـــدّار بعـــد تـــوهّم[2]

ب ــ عنترة البطل والشّاعر:

كان عنترة طليق اللّسان، فصيح الكلام، رقيق الشّعر، حيث أنّ الشّعر أثّر في شخصيته كثيرا، وقد نال إعجاب الأدباء والشّعراء المتقدمين والمتأخرين، ومنهم شوقي ضيف الذي يتحدّث عنه وعن أشعاره قائلا: "... تجسيد معاني البطولة الحربيّة والنّفسيّة والخلقيّة في أشعاره، السّبب في تنصيب العصورالتّالية لعصره تمثالا للبطولة العربيّة، وكأنّه أصبح النّاطق عن شعاراتها"[3] .

فالشّعر كان سلاحه كما كان فرسه وسيفه ورمحه، يدافع به عن نفسه وعن قبيلته، ويصوّر به مواقفه في صراعها معه وصراعه معها، كما يصوّر بطولاته وخلجات نفسه[4].

وتتميّز فروسيّة عنترة بالمثل العليا والقيم التّي كان يحرص عليها، فهو يكره الظّلم، سهل الخليقة إلاّ إذا ظلم، فإذا ظلم يغدو إنسانا آخر، وهذا يتماشى مع خطّ الفروسيّة الذي يحارب الظّلم؛ قال عن نفسه:

أثني علـــيّ بمـــا علمـــت فـــإنّني *** ســـهل مخـــالقتي إذا لـــم أظلـــم

فإذا ظلمت فـــأن ظلمـــي باســـل *** مـــرّ مذاقتـــه كطعـــم العلقـــم[5]

---

[1] انظر أخباره كاملة في: أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، إعداد مكتب التّراث العربي، المؤسسّة المصريّة العامّة، دار إحياء التّراث العربي، ط 1، بيروت، لبنان، 1986، ص: 386.

[2] عنترة بن شدّاد: الديوان، تحقيق ودراسة محمّد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، الشّركة المتّحدة للتّوزيع، ط 2، بيروت، 1970، ص: 182.

[3] شوقي ضيف: البطولة في الشّعر العربي، ص: 30.

[4] عفيف عبد الرّحمن: الشّعر وأيّام العرب في العصر الجاهلي، ص: 501.

[5] عنترة بن شدّاد: الديوان، ص: 148.

وقد عرف عنترة بالشّهم، ويظهر ذلك في عدله وعدم تعدّيه على أحد بالباطل، فهو لا يستغّل شجاعته ولا يأخذ الغنم من الحرب ولا ينتهز الفرص، بل يقاتل بشرف ونزاهة، فلا يغريه الجاه ولا السّلطة، همّه الوحيد تحقيق النّصر بالحقّ والعدل، يقول:

يخبرك من شهد الوقيعة أنّني *** أغشى الوغى وأعف عند المغنم

فأرى مغانم لو أشاء حويتها *** فيصدّني عنها الحيا وتكرّمي[1]

وأخلاق عنترة عالية، وفروسيته شهمة، فهو بطل إنساني قبل أن يكون بطلا حربيا، فهو كريم يساعد المحتاج، ولا يملك بغضا أو حيلة أو أنانيّة.

والفارس الأبيّ ليس أنانيا؛ فإذا ما دعاه فارس مكروب لنجدته أجابه ولبّى نداءه، فليس المهمّ تحقيق النّصرة لذاته، بل ينبغي التّرفّع عن الأنانيّة، فقد تحدّث عن يوم شعب، فقال في تصويره:

ومكروب كشفت الكرب عنه *** بضربة فيصل لما دعاني

دعاني دعوة والخيل تجري *** فما أدري أبا نسمي أم كناني[2]

ويصف طه حسين عنترة قائلا: "وفي عنترة معنى الرّجولة الكاملة، فهو رقيق رقّة لا تنتهي إلى الضّعف، وهو شديد دون انتهاء إلى العنف، وصاحب شراب دون الإفراط إلى إفساد الخلق والمروءة، وصاحب صحو دون أن ينتهي به الصّحو إلى التّقصير عمّا ينبغي للرّجل الكريم من العطاء، وهو مقدام إذا كانت الحرب، عفيف إذا قسّمت الغنائم"[3] .

ج ــ عنترة بطل وشاعر بني عبس:

كان عنترة بن شدّاد فارس عبس وزعيمها، وهبها فروسيته، وعمل في سبيل تحقيق انتصاراتها.

ونجد أنّ حديثه عن المعارك مادة أساسيّة في شعره، فنجده يفخر بقوّته وشجاعته وجيشه، ونجده في شعره يذكر صمودهم وقتالهم ويفخر بهم، حيث يشبّه جيشه المقاتل بسرايا الطّير التّي تتجه صوب الماء لتشرب، وهذه السّرايا مزوّدة بالرّماح الرّدنيّة التّي تنفذ في حجيّاتهم، قائلا:

---

[1] عنترة بن شدّاد: الديوان، ص: 150.

[2] المصدر نفسه، ص: 178.

[3] طه حسين: حديث الأربعاء، دار المعارف، 1962، ص: 151، نقلا عن: عفيف عبد الرّحمن: الشّعر وأيّام العرب في العصر الجاهلي، ص: 505.

كـــأنّ السّـــرايا بـــين قـــوّ وقـــاوة *** وعصائب طيـــر ينتحـــين لمشـــرب[1]

ونجده في موضع آخر يفخر بقوّته وشجاعته في الحرب، بكونه لا يستغّل أحدا، ولا يقتل غدرا ولا ظلما، فهو دائما يحارب بشجاعة ويقف في وجه عدوّه وقفة المقدام، فلا يغتالهم غدرا، يقول في ذلك:

ألا أبلـــغ بنـــي العشـــراء عنـــي *** علانيـــة فقـــد ذهـــب الســـرار

قتلـــت ســـراتكم وخســـلت مـــنكم *** خســـيلا مثـــل مـــا خســـل الوبـــار

فلـــم يـــك حقكـــم أن تشـــتمونا *** بنـــي العشـــراء إذ جـــد الفخـــار[2]

وعندما يتحدّث عنترة عن سيفه ودوره في المعركة، فإنّه يشبّه نفسه بشعاع البرق، قاطع لا فلول فيه ولا صدوع، رقيق الحدّة يجمع بين الخفّة وسرعة الفتك بالأعداء، ويحمل رمحا مستقيم القناة أملس، صلبا، إذا لمع ليلا يحسبه الرّائي نارا ملتهبة، فيقول:

وســـيفي كالعقيقـــة وهـــو كمعـــي *** ســـــلاحي لا أفـــــلّ ولا فطـــــارا

وكـــالورق الخفـــاف وذات غـــرب *** تـــرى فيهـــا عـــن الشّـــرع ازورارا

ومطّـــرد الكعـــوب أحـــصّ صـــدقا *** تخـــال ســـنانه باللّيـــل نـــارا[3]

كان عنترة قائدا لقومه وناصرا لهم، فاعتبروه كذلك؛ فاستنجـدوه ودعـوه في الكرب والجـزع، وقد قال في ذلك:

ولقـد شـفى نفســي وأبـرأ ســقمها *** قيـــل الفـــوارس ويـــك عنترأقـــدم[4]

وقال في موضع آخر مفتخرا بنفسه وشجاعته وبطولته:

إني امرؤ مـــن خيـــرعبس منصـــبا *** شـــطري وأحمـــي ســـائري بالمنصـــل

وإذا الكتيبـــة أحجمـــت وتلاحظـــت *** ألفيـــت خيـــرا مـــن معـــمّ مخـــول[5]

---

[1] عنترة بن شدّاد: الديوان، ص: 19.

[2] المصدر نفسه، ص: 78، 79، والخسيل: الرّذل من كلّ شيء. سرّا: ختلا. سطع: انتشر.

[3] نفسه، ص: 76. العقيقة: شعاع البرق. كمعي: الضّجيج. أفّل: ثلم. فطار: صدوع وشقوق. غرب: حدّة. الشّرع: الأوتار. مطرّد: استقامة الشيء. الكعوب: عقب ما بين الأنبوبتين من القصب والقنا. أحصّ: أملس. صدق: صلب مستو.

[4] نفسه، ص: 145.

[5] نفسه، ص: 119.

وتبقى شجاعة وبطولة عنترة دائما قائمة بالمرصاد، فهو لا يهاب الموت ولا يخافها، بل يرى بأنّ الموت قريبة منه دائما، فيصوّرها في شعره بطريقة طريفة، حيث يشبّه الموت بأقدام الفارس الشّجاع، يقول:

وما دانيت شخص الموت إلاّ *** كما يدنو الشّجاع من الجبان
وقد علمت بنو عبس بأنّي *** أهشّ إذا دعيت إلى الطّعان
وأنّ الموت طوع يدي إذا ما *** وصلت بنانها بالهندواني[1]

فكان يرفض الخوف من الموت مندفعا من أجل تحقيق ذاته وذلك بقوله:

لا تعجلي، أشدد حزام الأبحر *** إنّي إذا الموت دنا لم أضجر
ولم أمنّ النّفس بالتّأخّر[2]

وقوله أيضا في القضيّة نفسها:

اليوم تبلو كلّ أنثى بعلها *** فاليوم يحميها ويحمي رحلها
وإنّما تلقى النّفوس بسلها *** إنّ المنايا مدركات أهلها
وخير آجال النّفوس قتلها[3]

فالموت في سبيل الدّفاع عن الحريّة والحقّ هوعبارة عن شهامة وشجاعة وبطولة وكرامة، فالموت في سبيل النّصرة غطاء من الذّهب وريحها الجنّة.

وعمد عنترة إلى التّغني بالشّجاعة، مصوّرا نفسه فارسا شجاعا لا يهاب أعدائه ولا مقاتليه، ولا يهاب الموت، ويعمد إلى القتال السّوي، بكلّ بطولة قائلا:

ومدجّج كره الكماة نزاله *** لا ممعن هربا ولا مستسلم
جادت يداي له بعاجل طعنة *** بمثقّف صدق الكعوب مقوّم
فشككت بالرّمح الأصم ثيابه *** ليس الكريم على القنا بمحرّم
وتركته جزر السّباع ينشنه *** ما بين قلّة رأسه والمعصم[4]

---

[1] المصدر السابق نفسه، ص: 179، 180.

[2] نفسه، ص: 334.

[3] نفسه، ص: 329.

[4] نقسه، ص: 209.

فقناعته بحتميّة الموت ووقوعه كانت قويّة، لذلك كان دائما شجاعا، لا يهاب الموت، بطلا ملتزما بالكفاح واقتحام المكارم والأهوال، للوصول إلى غايته النّبيلة، والدّفاع عنها، والتّمسّك بخيار الفروسيّة والبطولة قائلا:

وعرفـــت أنّ منيّتـــي إن تـــأتني *** لا ينحنـــي منهـــا الفـــرار الأســـرع

فصـــبرت عارفـــة لـــذلك حـــرّة *** ترســـو إذا نفـــس الجبـــان تطلّـــع[1]

وقال أيضا:

والمـــوت خيـــر للفتـــى مـــن حياتـــه *** إذا لـــم يثبـــت للأمـــر إلاّ بقائـــد

فعـــالج جســـمات الأمـــور ولا تكـــن *** هبيـــت الفـــؤاد همّـــه للوســـائد[2]

وهكذا يتّضح لنا أنّ عنترة بن شدّاد من أهمّ أبطال العرب في الجاهليّة، ومن أكبر شعرائها، وقد عبّر شوقي ضيف عن ذلك بقوله: "... يتّضح لنا أنّ عنترة بن شدّاد حاول أن يجعل من فروسيته ضربا من التّسامي والإحساس بالمروءة الكاملة"[3].

ثانيا: صورة البطل في شعر عمرو بن كلثوم:

أ ــ التّعريف بشخصية عمرو بن كلثوم:

"هو أبو عبّاد عمرو بن كلثوم التّغلبي، وأمّه ليلى بنت المهلهل، كان أعزّ النّاس وأكثر العرب ترفّعا، ساد قومه وهو في الخامسة عشرة من عمره، ومعلّقته هي الخامسة بين المعلّقات، أنشأ قسما منها في حضرة الملك عمرو بن عمرو بن هند، وعنده الوفود من قبيلتي تغلب وبكر، كان عمرو بن كلثوم يرأس التّغلبيين، في حين كان يرأس البكريين النّعمان بن هرم اليشكري، وسبب هذا الاجتماع بين يدي عمرو بن هند أنّ الملك المنذر والد عمرو كان قد أصلح بين عشيرتي بكر وتغلب بعد (حرب البسوس) التي دامت أربعين سنة، ولكنّه خشي أن تعودا إلى الحرب، فأخذ منهما مائة غلام رهائن حتّى إذا اعتدت إحداهما على الأخرى أفاد من الرّهائن"[4].

"ويبدو أنّ هذا الشّاعر يجسّد بطولة الاستقلال تجاه ملوك الحيرة، ولدينا من شعره بعض المقطوعات، بالإضافة إلى قصيدة مطوّلة معدودة من المعلّقات، مؤلّفة من ثلاث

---

[1] المصدر السابق نفسه، ص: 264.

[2] نفسه، ص: 334.

[3] شوقي ضيف: البطولة في الشّعر العربي، ص: 30.

[4] أبو عبد اللّه الحسين الزّوزني: شرح المعلّقات العشر، دار مكتبة الحياة، د ط، بيروت، لبنان، د ت، ص: 198.

عناصر متقابلة، وتشيد القصيدة الملأى حماسة واندفاعا ببني تغلب، مؤلّفة بذلك نموذجا مختارا للفخر"[1].

"وقد سار عمرو على خطّة أبيه في هذا الارتهان، وذات يوم سيّر الملك ركبا من تغلب وبكر إلى جبال طيء، فأجلى البكريون التّغلبيين عن الماء، ودفعوهم إلى مفازة فتاهوا فيها، وماتوا عطشا، فغضب بنو تغلب، وطلبوا ديّات أبنائهم، فأبت بكر دفعها، فاحتكموا إلى عمرو بن هند، ولمّا كان يوم التّقاضي انتدبت تغلب شاعرها وسيّدها عمرو بن كلثوم للدّفاع عنها، وانتدبت بكر أحد أشرافها: النّعمان بن هرم، وكان عمرو بن هند يفضّل التّغلبيين على البكريين، فوقع جدال بينه وبين النّعمان، غضب له الملك فطرد النّعمان، وأنشد عمرو بن كلثوم قسما من معلّقته، أمّا القسم الآخر فقد زاده عليها بعد قتله عمرو بن هند على إثر محاولة أمّ الملك أن تستخدم ليلى أمّ عمرو بن كلثوم. ولمعلّقته قيمة تاريخيّة، فهي تدلّنا على حالة العرب من حيث الدّين والاجتماع والعادات والصّناعات والألعاب، فتخبرنا عن طواف النّساء حول الصّنم وعن الرّقص الدّيني، ومرافقة النّساء للرّجال في القتال، وعن لعب الصّبيان بسيوف الخشب، وقذف الكرة، وغير ذلك من الفوائد التّاريخيّة"[2]

ب ــ عمرو بن كلثوم البطل الشّاعر:

اشتهر عمرو بن كلثوم بمعلّقته التّي تدور حول معنى واحد وهو **قوّة ثغلب، قبيلته،** فنجد عند دراسة معلّقته أن جلّ ما فيها الفخر بقبيلته وبقوّتها، أما فخره فكان عكس فخر عنترة الفردي، فعمرو لا نجد له فخرا فرديّا، إنه يفخر بلسان القبيلة، إنّ البطولة عنده بطولة جماعية، وإبداعه الفردي يهدف إلى صناعة نموذج للجماعة.

وفخر عمرو بن كلثوم بقبيلته فاق الخيال والمنطق، حيث لم يعرف عن شاعر يتحدّث في جلّ شعره بالضمير"نحن" كعمرو، حتى عدّت معلّقته ضربا نموذجيا من الفخرالجماعي، ويبدو أنّ الفخر كان ميزة عائلة عمرو، حيث كان أبوه فارسا وسيّد قبيلته، ممّا يوضح أسباب فخره بنسبه وعائلته وقبيلته.

وأمّه ليلى تروي عنها كتب الأدب أنّها كانت مرهفة ومتكبّرة والدّليل أنّها رفضت أن تناول أم عمرو بن هند طبقا كان بجوارها، قائلة بتكبّر: "لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها"،

---

[1] ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ترجمة إبراهيم الكيلاني، ط 2، دار الفكر، سوريا، دمشق، 1984، ص: 252.

[2] أبو عبد اللّه الحسين الزوزني: شرح المعلّقات العشر، ص: 198، 199.

وهي ضيفة عندها[1]، إن هذا النّسب العريق لعمرو هو ما جعل فخره متميزا، فعراقة النسب أصيلة فيه، وعلى هذا تكونت شخصيته الانفعاليّة الحّادة، وما زاده شرفا أن قبيلته جعلته سيدا عليها وهو ابن الخامسة عشر سنة، وبهذا النّسب يفتخر قائلا:

ورثـــت مهلهـــلا والخيـــر منـــه *** وزهيـــرا نعـــم ذخـــر الـــذّاخرينا
وعتابـــــا وكلثومـــــا جميعـــــا *** بهـــم نلنـــا تـــراث الأكرمينـــا
وذا البـــرة الـــذي حـــدّثت عنـــه *** بـــه نحمـــى ونحمـــي الملجئينـــا
ومنّـــا قبلـــه السّـــاعي كليـــب *** فـــأيّ المجـــد إلاّ قـــد ولينـــا[2]

وإنّ المهلهل وعتّابا وكلثوما وذا البرة وكليبا، رموز أثيرة في ذاكرة الشّاعر ووعيه لهويته القبلية.

فعمرو يرى أنّ الفرد لا معنى له من دون الجماعة، والفخر عنده يكون بالجماعة، وليس بالذات.

ولعلّ من الأسباب التّي جعلت تغلب تعظم معلّقته هو تأثّرها بها وبفخره، يقول:

تهـــدّدنا، وتوعـــدنا، رويـــدا، *** متـــى كنـــا لأمّـــك مقتوينـــا؟[3]

ونجده يفخر بمعارك وحروب قبيلته، ويذكرها في أشعاره، حيث يذكر في معلّقته يوم خزازى الذي كان مفخرة تغلب الكبرى، حيث قال:

ونحـــن غـــداة أوقـــد فـــي خـــزازى *** رفـــدنا فـــوق رفـــد الرافـــدينا[4]

فنجده فردا أنانيّا، وأميرا بصيغة الجماعة، ومن أروع شعره الفخريّ، قصيدته أمام عمرو بن هند التي يذكر فيها مناقب وفخر بني تغلب قائلا فيها:

ألا هبـــي بصـــحنك فاصـــبحينا *** ولا تبقـــي خمـــور الأنـــدرينا
مشعشـــعة كـــأن الحـــصّ فيهـــا *** إذا مـــا المـــاء خالطهـــا ســـخينا

---

[1] أبو عبد اللّه الحسين الزوزني: شرح المعلّقات العشر، ص: 195.

[2] أبو الحسن الزّوزني: شرح المعلّقات العشر وأخبار شعرائها، المكتبة العصرية، د ط، الرويبة، الجزائر، د ت، ص: 215، 216. المهلهل صاحب حرب وائل، وهو جد عمرو بن كلثوم. كلثوم: أبو عمرو الشاعر. عتّاب: جده. ذا البرّة: رجل من بني تغلب، سمي على أنفه المستدير كالحلقة. كليب بن ربيعة: شقيق المهلهل. ولينا: من الولاية، أي صرنا ولاة عليه.

[3] أبو الحسن الزّوزني: شرح المعلّقات العشر، ص: 214.

[4] المرجع نفسه، ص: 217.

تجـــور بـــذي اللّبانـــة عـــن هـــواه *** إذا مـــــا ذاقهـــــا حتّـــــى يلينـــــا[1]

فنجده يبدؤها بالخمر ويفتخر فيها بشرابه للخمر، كما يفتخر بقوّة قبيلته، وانتصاراتها الدّالة على بطولاتها في الحروب قائلا:

قفـــي قبـــل التفـــرق يـــا ظعينـــا *** نخبـــــرك اليقـــــين و تخبرينـــــا

قفي نســـألك: هـــل أحـــدثت صـــرما *** لوشـــكّ البـــين؟ أم خنـــت الأمينـــا

بيـــوم كريهـــة ضـــربا و طعنـــا *** أقـــــرّ بـــــه مواليـــــك العيونـــــا

وإنّ غـــــدا و إن اليـــــوم رهـــــن *** وبعـــــد غـــــد بمـــــا لا تعلمينـــــا

تريـــك إذا دخلـــت علـــى خـــلاء *** وقـــد أمنـــت عيـــون الكاشـــحينا[2]

فهذه الأبيات تتحدّث عن شدّتهم وبأسهم في الحرب، وشجاعتهم وبطولتهم في تسيير تلك الحرب، وفي ذلك مفخرة عظيمة لتغلب.

ويستمر تغنّيه بالقبيلته، حتى وضعها في مرتبة لم تبلغها قبيلة أخرى، يقول:

ونحـــن غـــداة أوقـــد فـــي خـــزازى *** رفـــــدنا فـــــوق رفـــــد الرّافـــــدين

ونحـــن الحابســـون بـــذي أراطـــى *** تســـفّ الجلّـــة الخـــور الـــدّرينا

ونحـــــن الحـــــاكمون إذا أطعنـــــا *** ونحـــــن العـــــازمون إذا عصـــــينا

ونحـــن التّـــاركون لمـــا ســـخطنا *** ونحـــن الآخـــذون لمـــا رضـــينا[3]

ويقول:

ورثنـــا المجـــد، قـــد علمـــت معـــدّ *** نطـــــاعن دونـــــه حتّـــــى يبينـــــا

ونحـــن إذا عمـــاد الحـــيّ خـــرّت *** على الأخفـــاض نمنـــع مـــن يلينـــا[4]

ففي هذه القصيدة يصوّر الشّاعر قانون القوّة الذي ساد في العصر الجاهليّ بصفة عامة، وجسدته قبيلته، وقدمه هو من زاوية رؤيته كشاعر وفارس متميّز، وعنه يقول عبد الجليل يوسف "إنّ ما في النّموذج لا يجب أن يزيد عن كونه رؤية شاعر فارس متميّز، وسيّد في قبيلته، يواجه ملكا انتصر لغيره عليه، فيتمكّن هذا الوجود، ويؤكّد ذلك ما يستخدمه من

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص: 200، 201.

[2] أبو الحسن الزّوزني: شرح المعلّقات العشر وأخبار شعرائها، ص: 202، 203.

[3] المرجع نفسه، ص: 217.

[4] نفسه، ص: 210.

أسلوب القصر، فهم الحابسون، الحاكمون، العازمون، التّاركون، الآخذون، وهم أمنع النّاس وأقواهم، وأكثرهم بطشا، يشربون الماء صفوا، ويشرب غيرهم كدرا وطينا[1].

ج ــ الموازنة بين عنترة بن شدّاد وعمرو بن كلثوم:

يمثل الفخر أحد أهمّ الأغراض التّي عرفتها القصيدة الجاهليّة، وكان أهمها على الإطلاق في شعر عنترة بن شداد وعمرو بن كلثوم، بحيث أنّ الفخر هو الذي ساد في معلقتيهما، اللتين قدمتا أجمل صور البطولة والفروسية العربية في العصر الجاهلي.

لكّننا عند المقارنة بين هذين الشّاعرين، نجد أن فخرهما مختلف وبدرجة كبيرة، فإذا كان الفخر ذاتيّا تذوب فيه الجماعة عند عنترة، فإنه جماعي تنصهر فيه الذات عند عمرو.

الفخر عند عنترة: نجده في معلّقته خاصا به، وبما يتعلّق بنفسه دون سواه، من حديثه عن محبوبته، ثمّ مفتخرا ببطولته وشجاعته وأخلاقه، فشعره هو ذاته.

وقد قيل عن شعر عنترة، إنّ "ظاهرة الاعتزاز بالنّفس، والتّغني بالبطولة الشّخصيّة، وتصوير المفاخر الفرديّة... فليس هناك من قصيدة له إلاّ ويتحدّث فيها عن نفسه، ويصف فيها مغامراته وبطولاته، وهي الصّفة التّي تطبع شعره بأنّه شعر غنائي، في أكثر أقسامه يعني بالذّات، وتسجيل حوادثها الكثيرة، التّي تتجدّد مع تجددّ اللّيل والنّهار"[2].

ونجده يذكر ويصوّر نفسه في معاركه وببطولته، متباهيّا بأخلاقه وبسالته وعفتّه، فكانت نزعته الذاتيّة بارزة جدّا في شعره ممّا يعني أنّ جلّ فخره كان ذاتيا فرديّا.

أما **عمرو بن كلثوم، فالفخر** عنده جماعي، متّصل بروح القبيلة، ويذكر في أشعاره كلّ ما له علاقة بمناقب قبيلته وقد قيل عنه: "فقصيدته تعتبر بيانا سياسيّا هاما، حيث أعلن فيه التمرد على عمرو بن هند ملك الحيرة الذي كان يبسط سلطانه على قبائل شرق الجزيرة العربيّة، ومنها قبيلة الشّاعر "تغلب" حيث هجر المقدّمة الطّلليّة المعهودة في القصيدة وابتدأها بالخمرة، وكأنّه يجد في نشوة الخمر مقدّمة لما سيتلوه من نشوة التّفاخر والازدهار بقوّة تغلب، وشعره متأجّج بالفخر القبلي ولا يكاد يخلو بيت فيه من صورة بارعة أو فكرة حادّة؛

---

[1] حسين عبد الجليل: الأدب الجاهلي، قضايا وفنون ونصوص، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، ط 1، 2001، ص: 93.

[2] عنترة بن شدّاد: الديوان، ص: 104.

كسفك الدّماء والقدرة على قتل الملوك المتوّجين، ووراثة العرش، وإجارة الجار، واستهلاك الأسلحة، كلّ ذلك جاء في معلّقته[1].

ونجده يتغنّى ببطولة قومه وانتصاراتهم ثمّ بعد ذلك: "يعدّد المناقب والسّجايا التّي يتميّز بها قومه على أعدائهم، ويستمرّ الشّاعر على هذا التّداعي المبدع إلى أن يبلغ قمّة الفخر في أبياته، وإن كان مبالغا، فيه طريق خفيف تقبله النّفس، ويسبغه الذوق، وتستريح له الخواطر، لأنّ طبيعة الشّعر هي التّي تخرج بالشّاعر، عن حيّز الحقيقة إلى دنيا الخيال، والخيال ممتع مبدع، يصوّر ما تحتاج إليه العاطفة، ويستلهمه الشّعور، وأكبر صدق على ذلك الشّعر، ما تشمل عليه لغة الخيال، ولو أنّه موضوع أحسنت فيه لهذا الرّكب النّفسي الصّادق الذي يكشف عن ألوان من تجارب صاحبه، شاركه فيه الآخرون، وهذا دليل على الصّدق الفنّي، والاستغراق والتّجربة والتّأثّر العميق بمواقف الحياة"[2].

فالفخر عند عمرو بن كلثوم قبلي، موضوعه قومه وبطولاتهم، وما أكثرها.

ثالثا: صورة البطل في شعر المهلهل بن ربيعة:

أ ــ التّعريف بشخصيّة المهلهل بن ربيعة:

هو عدّي بن ربيعة التّغلبي، الملّقب بالزّير أبو ليلى التّغلبي، أحد أبطال وشجعان قبيلة تغلب، ومن أهمّ الأبطال العرب في الجاهليّة، وقد عرف بألقاب كثيرة: أهمّها الزّير وهذا لأنّه كان معروفا عنه أنّه زير نساء حيث يقول صاحب الأغاني: "كان فيه خنث ولين، وكان كثير المحادثة للنّساء، وكان كليب يسمّيه زير نساء"[3].

ولقّب بأبي ليلى، لأنّه لم يكن له ذكور من الأولاد، فلقّب بأكبر بناته، وأيضا لقّب بالمهلهل بكونه أوّل من هلهل الشّعر ورققّه.

لكّن رقّة المهلهل وضعفه لم يكن على المدى الطّويل، بل في فترة قصيرة تحوّل إلى بطل ومحارب ينادى بشجاعته وهيبته، وهذا التّحول ظهر بمقتل شقيقه "كليب" غدرا، فغادر معاقرة الشّراب ورفقة النّساء واللّهو، وراح يندب على فقدان أخيه والتّوعد بالثّأر لمقتله،

---

[1] فتحي عمّار: مرآة الشّعر الجاهلي، دراسة فنية تحليلية، منشأة المعارف، د ط، مصر، د ت، ص: 297.

[2] حسن الحاج حسن: أدب العرب في عصر الجاهليّة، المؤسسّة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 2007، ص: 124.

[3] أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، مطبعة دار الكتب، نسخة مصوّرة، 1936، وطبعة دار الثّقافة، ط 3، بيروت، ص: 57، نقلا عن: عفيف عبد الرّحمن: االشّعر وأيّام العرب في العصر الجاهلي، ص: 442.

فقالوا: "إنّما مهلهل نائحة ما عنده خير، وهمّت آل مرّة بالرّجوع إلى الحيّ، ويبلغ كلّ ذلك مهلهلا، فانتبه له لما هو غارق في الأحزان وهول الصّدمة، وشمّر على ساعد الجدّ، وتزعّم قومه للمطالبة بالثّأر، وآلى على نفسه أن لا يقرب النّساء، ولا يشّم الطّيب ولا يشرب الخمر ولا يلهو، ويقتل بكلّ عضو من كليب رجلا"[1].

فبرز المهلهل بصورة بطل شجاع، مقاتل يخوض المعارك والحروب، ويقود جيوشا، ويحقّق انتصارا تلو آخر، فأصبح شخصا مندفعا ومقاتلا.

وأشهر بطولة عرف بها المهلهل كانت في حرب البسوس، التي قاد فيها المعركة، وأبرز فيها شخصيته البطوليّة.

ب ــ المهلهل بطل حرب البسوس وشاعرها:

عدّ المهلهل بطل حرب البسوس، وبطل تغلب، وكان شاعرها الذي سجّل أحداث حياتها ومعاركها، وكان يفخر ويرثي حسب الظّروف، ونجد ابنته سليمى تتحدّث عن بطولة والدها وفروسيته وشهامته، فقالت:

أعينـــي جـــودا بالـــدّموع السّـــوافح *** على فارس الفرسان فـــي كـــلّ صـــافح
ألا تبكيان المرتجى عند كـــلّ مشـــهد *** يســـير مـــع الفرســـان نقـــع الأبـــاطح
عديّا أخا المعروف فـــي كـــلّ نشـــوة *** وفارسها المرهـــوب عنـــد التّكـــافح[2]

فالمهلهل كان المدافع والمقاتل وكافل اليتامى والشّجاع... ألخ، وكان دوره في الشّعر لا يقلّ عن دوره في السيّف والقتال، وقد عرف عنه أنّه فارس وبطل حرب البسوس، وشاعرها وقائدها.

ويرتبط الحديث عن أوليّة الشّعر العربي بذكر حرب البسوس، ويعتبرون المهلهل أوّل من قصّد القصيد وذكر الوقائع في مقتل أخيه كليب بن ربيعة، واعتبره الفرزدق أوّل الشّعراء[3]، وفي الأبيات التالية يفتخر بشجاعته، بإعلانه بدء المعركة، قائلا:

فإنْ يطلـــع الصّـــبحُ المنيـــرُ فـــإنّني *** ســـأغدو الهوينـــا غيـــرَ وَانٍ مُفَـــرَّدِ
وَأَصْـــبَحُ بكـــرًا غـــارةً صـــليميّةً *** ينـــال لظاهـــا كـــلّ شـــيخ وأمـــردِ[1]

---

[1] ابن اسحاق: كتاب بكر وتغلب وما جرى بينهما، وما كان من كليب وجساس، مصر، 1305، ص: 46، نقلا عن: عفيف عبد الرّحمن: االشّعر وأيّام العرب في العصر الجاهلي، ص: 436.

[2] ابن اسحاق: كتاب بكر وتغلب وما جرى بينهما، ص: 117، نقلا عن: المرجع نفسه، ص: 452.

[3] نفسه، ص: 464.

وينتقل إلى الحديث عن شهامته وشجاعته، ويتوّعد بالقتال والثّأر لأخيه، وأنّ قوّته وبطولته قادرة على قتل كلّ أفراد قبيلة بكر، قائلا:

آليـــت باللّـــه أرضـــى بقـــتلهم *** حتّـــى أبهـــرج بكـــرا أينمـــا وجـــدوا

وقال في نفس الموضع:

حتّـــى نبيـــد قبيلـــة وقبيلـــة *** قهـــرا ونفلـــق بالسّـــيوف الهـــام

ويقمـــن ربّـــات الخـــدور حواســـرا *** يمســـحن عـــرض ذوائـــب الأيتـــام[2]

ويذكر مفتخرا ببطولته في واقعة الواردات، التي أخذ فيها أرواحا عديدة، فقتل العديد، قائلا:

بيـــوم الشّـــعثمين لقـــرّ عـــين *** وكيـــف لقـــاء مـــن تحـــت القبـــور

فـــإنّي قـــد تركـــت بـــواردات *** بجيـــرا مـــن دم مثـــل البعيـــر

وهمـــام بـــن مـــرّة قـــد تركنـــا *** عليـــه القشـــعمان مـــن النّســـور[3]

ونجد المهلهل في هذه الأبيات يتحدّث عن شجاعته الدّامية، وصورته المتوحشة والرّهيبة المشتهية لإراقة الدّماء، وإذا الجساس يخاف منه، و يرتهب من شخصيته المقاتلة، فيهرب خوفا منه، لكنّ المهلهل يتوعّد بايجاده وقتله ولن يشفى غليله حتّى يقتله، يقول في ذلك بكلّ جرأة وشجاعة:

لـــو أنّ خيلـــي أدركتْـــكَ وجـــدتَهم *** مثـــل اللّيـــوث بِسِـــتْرٍ غِـــبٍّ عـــرين

ولأوردنّ الخيـــل بطـــن أراكـــة *** ولأقضـــين بفعـــل ذاك ديـــوني

ولأقـــتلنّ جحاجحـــا مـــن بكـــركم *** ولأُبْكِـــيَنَّ بهـــا جفـــون عيـــون

حتّـــى تظـــلّ الحـــاملات مخافـــة *** مـــن وقعنـــا يقـــذفن كـــلّ جنـــين[4]

وهنا يتحدث مصورا فروسيته، ومفتخرا بعزيمته الحديدية، وقراره القتل حتى يبيد أعداءه من بكر.

---

[1] المهلهل بن ربيعة: الديوان، شرح وتقديم طلال حرب، الدار العالميّة، د ط، ص: 39، 40.

[2] الأصمعي: الأصمعيات، تحقيق أحمد محمّد شاكر وعبد السّلام هارون، دار المعارف، ط 2، مصر، 1964، ص: 54.

[3] المرجع نفسه، ص: 53.

[4] المهلهل بن ربيعة: الديوان، ص: 85.

الفصل الثّاني:

البطولة في الشّعر الإسلامي

العصر الإسلامي هو عصر التّوحيد والأمن والإيمان، والكلمة تبرز معنى الخضوع والانقياد؛ "فالإسلام هو الشّريعة الإلهيّة الأخيرة التّي تفرض سلطانها على كلّ ما سبقها من شرائع سماويّة، وهو يقوم على ركنين أساسيين هما: العقيدة والعمل"[1].

وبعد عصر ارتبط بالوثنيّة بشكل خاص، ولكن بتعدد الأديان والعقائد والمذاهب والطوائف... جاء الإسلام ليصحح ما يجب تصحيحه، ويعيد الأمور إلى نصابها، ويبيّن للناس الدّين الحق الذي ارتضاه الله لعباده، ويجعلهم من بعد فرقتهم إخوانا.

فأخذ الإسلام يرسي القواعد الاجتماعية الصّحيحة؛ بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وتبيان الحقّ من الباطل، والقضاء على الفوارق الطّبقيّة، وجعل النّاس سواسية، فأصبح للفرد حقوق وكرامة ومبادىء وحرّية.

وبظهور الإسلام فقد ظهر الحقّ في كلّ شيء، ويصور شوقي ضيف التحول الذي أحدثه الإسلام في المجتمع العربي: "... فإذا قبائلهم جميعا تعتنق الإسلام مؤمنة بتعاليمه العقيديّة والعمليّة، متحوّلة بذلك من قبائل وثنيّة متنابذة متخاصمة إلى أمّة تتعاون على البرّ والخير والتّقوى، تؤمن بإله واحد يسيطر على الكون ويحيط علمه بكلّ ذرّاته، وسعت رحمته كلّ شيء، كما تؤمن برسله وكتبه واليوم الآخر وما يتصّل به من بعث وعقاب وجحيم ونعيم"[2].

والإسلام ظهر بنزول القرآن الكريم، كتاب الحقّ، المنزّل على نبيّه العزيز محمّد صلىّ اللّه عليه وسلّم، مفسّرا فيه كل" صغيرة وكبيرة من ميادين الحياة، وذاكرا فيه كلّ ما يخّص الإنسان، من عدل وحقّ وباطل وظلم وحساب وعقاب وخير وشرّ وجنّة وجحيم.

ويذكر توماس كارليل في كتابه "الأبطال" فضائل الإسلام وقيمه قائلا: "ولقد أخرج اللّه العرب بالإسلام من الظلمات إلى النّور، واحيا به من العرب أمّة هامدة وأرضاها مدّة وهل كانت إلا فئة من جوالة الأعراب خاملة فقيرة تجوب الفلاة منذ بدء العالم لا يسمع لها صوت ولا تحسّ منها حركة فأرسل اللّه لهم نبيّا بكلمة من لدنه، ورسالة من قبله، فاذا الخمول قد استحال شهرة، والغموض نباهة، والضعة رفعة، والضعف قوّة ،والشّرارة حريقا وسع نوره الأنحاء، وعمّ ضوؤه الأرجاء، وعقد شعاعه الشّمال بالجنوب والمشرق بالمغرب"[3].

---

[1] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي، ط 10، دار المعارف، القاهرة، ص: 11.

[2] شوقي ضيف: البطولة في الشّعر العربي، ص: 33.

[3] توماس كارليل: الأبطال، ص: 96.

وقد قال شوقي ضيف في ظهور الإسلام وما جاء به من فضائل وقيم خيّرة: "... متحوّلة بذلك من قبائل وثنيّة متنابذة متخاصمة، إلى أمّة تتعاون على البرّ والخير والتّقوى، تؤمن بإله واحد يسيطر على الكون، ويحيط علمه بكلّ ذرّاته، وسعت رحمته كلّ شيء، كما تؤمن برسله وكتبه واليوم الآخر، وما يتّصل به من بعث وعقاب وثواب وجحيم ونعيم"[1].

وإذا ما عدنا إلى النّتاج الشّعري للعصر الإسلامي، وخاصة بعدما فهم المسلمون موقف الإسلام من الشعر كما بينه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وجدناه ذا مكانة مرموقة لدى المسلمين، من حيث أنه أصبح سلاحا في أيديهم لمحاربة الكفار والمشركين.

[1] شوقي ضيف: البطولة في الشّعر العربي، ص: 33.

المبحث الأوّل:

البطولة في العصر الإسلامي

جاء الإسلام فأصبحت صورت الإنسان مخالفة لما كانت عليه في العصر الجاهليّ، من شخص ثائر، عصبّي وحشيّ مقاتل سافك للدّماء...فتحوّل فيها العربيّ إلى إنسان شهم، كريم، يمتلك روح القتال لكن مع الرّحمة، والعزيمة مع الصّبر، والصّمود و القوّة، والعمل على تجسيد المساواة والعدل، وأصبحت صورة البطل العربي قائمة على هذا الأساس، وهي كلّها صفات يرتضيها الدّين الإسلامي، ويتعامل بها، دون أن يكون فيها قوّة عدائيّة، أو تسلّط أو ظلم أو جور، فكلّ ما فيها يرضي اللّه وعباده.

ويتمثل البطل في العصر الإسلامي، في صورة المدافع عن كلمة اللّه، ودين نبيّه الكريم، والعامل على نشره، فهو لا يطمع في شيء دنيوي، بل يقاتل في سبيل كلمة اللّه تعالى، ويعمل على نصرتها، والشّهادة في سبيلها.

وبالتّالي، فالبطولة الإسلاميّة تسعى إلى إحياء القيم النّبيلة، ونشر الخير والفضيلة، والتّصدي لقوى الشّر، ومجابهة مخططّاتها الهدّامة، وثقافتها البالية، والعمل على تغيير الواقع وإصلاحه، وترسيخ القيم البنّاءة، والأخلاق السّامية لتحقيق العدل والحريّة والسّلام، وبناء مجتمع متماسك خال من القهر والظّلم والشّر؛ مجتمع تسوده ثقافة البناء والتّكافل ومسايرة روح العصر.

أ ــ البطل في صورة نبيّ:

عرف البطل في العصر الجاهلي على أنّه إله، يُعبد ويُقدّس، ولكن مع ظهور الإسلام، ظهر الحقّ، وظهرت أحقيّة القدسة للّه الواحد الأحد، وعُدّ البطل كائنا بشريا مثل كلّ البشر، باختلاف بسالته وشجاعته.

وقد عرف الإسلام أشجع بطل في التّاريخ وأشرفه، وهذا البطل هو النّبي محمّد ﷺ، خاتم الأنبياء والمرسلين.

فلا يمكن أن نجد بطلا أسطوريا في القّوة والشّجاعة والإقدام، كبطولة الرّسول محمّد ﷺ.

يقول توماس كارليل: "أصبح من أكبر العار على أي فرد متديّن من أبناء هذا العصر، أن يصغي إلى ما يظنّ من أنّ دين الإسلام كذب، وأنّ محمّدا خدّاع ومزوّر، وآن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السّخيفة المخجلة، فإنّ الرّسالة التّي أدّاها ذلك الرّسول،

ما زالت السّراج المنير مدّة اثني عشر قرنا، لنحو مائتي مليون من النّاس"[1]، وهذا ما يؤكّد صحّة الدّين الإسلامي، وشجاعة نبيّه في ثبات إيمانه وقوّة عقيدته.

وتظهر بطولة الرّسول ﷺ في كونه ثبت على عقيدته وتمسّك بما يؤمن به، رغم المصائب والصّعاب التّي وقفت في طريق إيمانه، فلم يستسلم، وظلّ يناظل ويقاوم في سبيل نشر الهداية والإسلام.

وقد بعث اللّه نبيّه الكريم ﷺ سراجا منيرا ومبشّرا ونذيرا، لإصلاح الأمّة وهدايتها إلى طريق الحقّ والجنّة.

لذلك خاطبه اللّه قائلا: ﴿فقاتل في سبيل الله لا تكلّف إلاّ نفسك وحرّض المؤمنين﴾[2]، فقد شارك أعمامه في حرب الفجار، وهو لم يبلغ الخامسة عشرة من عمره، وبالتّالي، فمحمّد ﷺ هو أعظم وأشرف رجال الأرض، وهو بطل بأتمّ معنى الكلمة، واللّه قد ميّزه في جعل رسالته الأبديّة قائمة على الدّين الأبدي، دين الإسلام الصّحيح.

ويضيف توماس كارليل: "وقد دلّ اللّه على وجوده بعدّة آيات، أرى أن أحدثها وأجدّها، هو الرّجل العظيم الذي علّمه اللّه العلم والحكمة، فوجب علينا أن نصغي إليه قبل كلّ شيء"[3].

ونجد أنّ روحه الإيمانيّة وشجاعته الفذة، تكمن في عدم تخلّيه عن إيمانه القويّ، بأنّ رسالته ستشمل الأمّة، وأنّ الكثير من النّاس سيؤمنون بنبوّته وبصحّة، وهنا تكمن شجاعته وبطولته في القيام على أساس الإيمان الصّادق بنفسه، وقوّة مبادئه القائمة على الانتصار في سبيل الحقّ.

ويذكر شوقي ضيف: "أنّ سعد بن معاذ قال: لقد آمنا بك، وصدّقناك، وشهدنا أنّ ما جئت به هو الحقّ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السّمع والطّاعة، فامض يا رسول اللّه لما أردت، فوالذي بعثك بالحقّ، إن استعرضت بنا هذا البحر (الأحمر) فخضته،

---

[1] توماس كارليل: الأبطال، ص: 54.

[2] سورة النساء، الآية: 84.

[3] توماس كارليل: الأبطال، ص: 5.

لخضناه معك، ما تخلّف منّا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدوّنا غدا، إنّا لنصير عند الحرب، صدقا عند اللّقاء، لعلّ اللّه يريك منّا ما تقرّ به عينيك، فانهض بنا على بركة اللّه"[1].

فالإيمان بما نزل عليه، دليل على عظمته وبطولته، لأنّه لم يكن لشخص ضعيفٍ أو ليّنٍ أن يستطيع تحقيق هذا، فبطولة النّبي محمّد ﷺ، ثابتة في إيمان النّاس به، وفي تتبّعهم له، ولم يغرّه في الحياة شيء؛ لا جاه ولا سلطة.

وقد حاول الرّسول ﷺ في حياته بشتّى الطّرق والوسائل إيضاح المنظور الدّيني للأمّة، وقام بإيضاح التّعاليم الدّينيّة الصّحيحة، رغم ما تعرّض له من معاناة وضرب وقسوة من قبل الكفار والمشركين، إلاّ أنّه عاملهم بالأسوة الحسنة والرّفق والرّحمة، راغبا بجلبهم إلى الطّريق المستقيم، وحملهم على الدّين الإسلامي الحنيف؛ دين الحقّ، ومن هنا تبرز معالم بطولته وشجاعته في العمل على إظهار الحقّ وإزهاق الباطل.

ومن هنا تبدأ بروز شخصيّة الرّسول ﷺ البطوليّة، والقائمة على أفعاله الخيّرة، ونشره للطّيب من الأفعال، ودفاعه عن دين كان أكره دين عند العرب والغرب، وعاش مرحلة البعثة منبوذا وبائسا في شقاء وعناء ونكران، لكّن ظلّ متمسّكا بكلّ قوّة بالدّفاع عن الدّين الذي بُعث به.

وقد خصّص الفيلسوف الإنجليزي توماس كارليل في كتابه الأبطال، فصلا كاملا يتحدّث فيه عن صورة البطل في الإسلام، تحت عنوان: (البطل في صورة رسول – محمّد ﷺ)، يردّ فيه على أعداء النّبي الملحدين والنّصارى الكافرين، قائلا: "يزعم المتعصّبون من النّصارى والملحدين، أنّ محمّدا لم يكن يريد إلاّ الشّهرة الشّخصيّة، ومفاخر الجاه والسّلطان... كلاّ وأيّم اللّه؟، لقد كانت في فؤاد ذلك الرّجل الكبير ابن القفار والفلوات، النّفس المملوءة رحمة وخيرا وحنانا وبرّا وحكمة وحجى ونهي، أفكار غير الطّمع الدّنيوي، ونوايا خلاف طلب السّلطة والجاه، وكيف لا ولا يصدر ذلك إلا من نفس صامتة ورجل من الذين لا يمكنهم إلاّ أن يكونوا مخلصين جادّين"[2].

---

[1] شوقي ضيف: البطولة في الشّعر العربي، ص: 37، 38.

[2] توماس كارليل: الأبطال، ص: 69، 70.

فشجاعته ﷺ، لم تكن عن تهوّر، وإنّما كانت منطلقة من العقل والحكمة والرّزانة والرّحمة والعدل والإحسان، وأخلاقه ومبادئه ظاهرة في شجاعته الشّخصيّة.

ويظهر موقفه ﷺ في تمسّكه بمبدأه وعدم قبوله بأن يغرّه شيء في الدّنيا، وموقفه من المشركين في عرضهم له للمال مقابل الشرك باللّه وترك الإسلام، قائلا: "... واللّه لو وضعوا الشّمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتّى يظهره اللّه أو أهلك دونه ما تركته"[1].

فرغم كلّ ما عاشه من أذى وبؤس من قريش، إلاّ أنّه لم يستسلم قطّ، وظلّ متمسّكا بدينه وبعقيدته؛ فقد تعرّض للكثير من العذاب والسّب والقصف والضّرب، إلاّ أنّه لم يرضخ لهم.

وهذا يظهر في قول توماس كارليل: "واستمرّ يؤدّي الرّسالة إلى كلّ من أصغى إليه، وينشر مذهبه بين الحجيج مدّة إقامتهم بمكّة، ويستميل الأتباع هنا وهناك، وهو يلقى أثناء ذلك كلّ منابذة ومناوأة ومناصبة بالعداوة ومجاهرة وشرّا باديا"[2].

وبالتّالي، فهو لم يستمع لهم قطّ، ولم يستسلم لحقدهم وكرههم، وظلّ ﷺ شجاعا وقويّا.

وتظهر كلّ هذه المعاناة فيما أضافه توماس كارليل: "فلمّا وجد أنّ القوم الظّالمين لم يكتفوا برفض رسالته السّماويّة، وعدم الإصغاء إلى صوت ضميره، حتّى أرادوا أن يسكتوه، فلا ينطق بالرّسالة، عزم ابن الصّحراء على أن يدافع عن نفسه دفاع رجل، ثمّ دفاع عربيّ، ولسان حاله يقول: وأمّا وقد أبت قريش إلاّ الحرب، فلينظروا أيّ فتيان هيجاء نحن؟ وحقّا رأى؛ فإنّ أولائك القوم أغلقوا آذانهم عن كلمة الحقّ، وشريعة الصّدق، وأبوا إلاّ تماديا في ضلالهم، يستبيحون الحريم، ويهتكون الحرمات، ويسلبون وينهبون، ويقتلون النّفس التّي حرّم اللّه قتلها، ويأتون كلّ إثم ومنكر، وقد جاءهم محمّد من طريق الرّفق والأناة، فأبوا، فليجعل الأمر إذن إلى الحسام المهنّد، والوشيج المقوّم، وإلى كلّ مسرودة حصداء وسابحة جرداء؟ وكذلك قضى محمّد بقيّة عمره، وهي عشر سنين أخرى في حرب وجهاد، لم يسترح غمضة عين، ولا مدر فواق، وكانت النّتيجة ما تعلمون"[3].

---

[1] المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

[2] نفسه، الصفحة نفسها.

[3] نفسه، ص: 77.

وتظهر أخلاقه الكريمة، وبطولته الإنسانيّة في كونه لم يؤذ أحدا قطّ، رغم الأذى الذي تعرّض له، والسّب الذي سمعه، والكره الذي عرفه، إلاّ أنّه لم يمسّ شخصا بأيّ أذى، وكان يدعو لهم بالهداية والرّحمة.

وقد ذكر شوقي ضيف طريقة معاملة الرّسول ﷺ الحسنة، وذكر بطولته الإنسانيّة قائلا: "على نحو ما يصوّر ذلك عهد الرّسول ﷺ لنصارى نجران، فقد أمر أن لا تمسّ كنائسهم، وأن تترك لهم الحرّية كاملة في ممارسة عباداتهم، وأوجب ألاّ يقتل شيخ ولا طفل ولا امرأة"[1].

وبالتّالي فأخلاقه الكريمة وصفاته المثاليّة، تعدّ من أصدق القيم التّي عرفتها الأمّة، حيث نجد حسّان بن ثابت، يذكر في قصيدته في مدح الرّسول ﷺ، أبياتا عنه، يذكر فيها صفاته؛ كالتّقوى والجود والخير والشّجاعة والبطولة، قائلا:

أعني الرّسول فإنّ اللّه فضّله *** على الخليقة بالتّقوى وبالجود
ماض على الهول بركان إذا قطعوا *** إذا الكماة تحاموا في الصّناديد
واف وماض شهاب يستضاء به *** بدر أنار على كلّ الأماجيّد
مبارك كضياء البدر صورته *** ما قال كان قضاء غير مردود[2]

فكلّ صفاته وأخلاقه حاضرة في هذه الأبيات.

ب ــ البطل في صورة مجاهد:

عدّ الجهاد في الإسلام، ثورة لا بدّ منها، وذلك لأجل التّخلص من الجهل والجاهليّة والكذب، ثم إن الجهاد في سبيل اللّه من ركن من أركان الإيمان باللّه.

يُروى حديث عن معاذ بن جبل رضي اللّه عنه، عن النّبي ﷺ، قال: "من جرح في سبيل اللّه جرحا جاء يوم القيامة ريحه ريح المسك، ولونه لون الزّعفران، وعليه طابع الشّهداء، ومن يسأل اللّه الشّهادة مخلصا أوتي أجر شهيد، وإن مات على فراشه، ومن قاتل في سبيل اللّه فوق ناقة وجبت لها الجنّة"[3].

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص: 44.

[2] ديوان حسّان بن ثابت، شرحه وكتب هوامشه وقدّم له الأستاذ عبد الله مهنّا، دار الكتب العلميّة، ط 2، بيروت، لبنان، 1994، ص: 55.

[3] أبو القاسم إسماعيل التيمي الأصبهاني: التّرهيب والتّرغيب، مجلّد 1، دار الحديث، ط1، القاهرة، 1993، ص: 469.

والجهاد: "المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أو اللّسان"[1]، مصداقا لقوله تعالى: ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾[2]، والمجاهد هو الشخص الذي يجاهد ويحارب في سبيل شيء يؤمن به، بكلّ طاقته وجهده؛ يقول جلّ وعلا: ﴿يا أيّها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثّاقلتم إلى الأرض﴾[3].

والإسلام الحنيف دعا إلى الجهاد في سبيل الحقّ، ووعد اللّه المجاهدين بالأجر والثواب في الآخرة، خاصّة إذا ما استشهد في سبيل الدّعوة إلى الإيمان بعقيدة اللّه، التّي أرسلها مع نبيّه محمّد ﷺ؛ يقول تعالى: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غيرُ أُولي الضّرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضَّلَ اللّهُ المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجةً وكلاّ وعد اللّهُ الحسنى وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما﴾[4].

والمجاهدة والجهاد في العصر الإسلامي كان قائما على نشر تعاليم الإسلام الصّحيح، والدّفاع عن العقيدة والدّين الحق، والإيمان بقول اللّه ونبيّه الكريم، وبالتّالي كان هذا هو مسعى الجهاد في الإسلام.

وإذا ما أردنا التّحقق من هدف الجهاد والغاية منه، نعود إلى القرآن الكريم، فنجد فيه آيات عديدة تدعو إلى الجهاد، من أجل تعميم الإسلام، والعمل على نشره في كل الأصقاع، يقول تعالى: ﴿إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسَهم وأموالَهم بأنّ لهم الجنّةَ يُقاتلون في سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون وعدًا عليه حقّا في التّوراة والإنجيل والقرآن وَمَنْ أوفى بعهده من الله فاستبشروا بِبيْعِكُمُ الذي بايعتُمْ به وذلك هو الفوزالعظيم﴾[5].

وقد جعل الإسلام الجهاد فريضة على كلّ مسلم ومسلمة، قائمة على التّصور الواقعي للإيمان والتّقوى، فالجهاد والكفاح والتّضحية كلّها أمور مشروعة، وشرف عظيم لكّل من امتلكها، لكونه ترك كلّ حياته على المحكّ، وهو عارف بأنّ حياته مليئة بالمعاناة والعذاب،

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مجلّد 03، باب الجيم، مادة "جهد"، ص: 135.

[2] سورة التوبة، الآية: 41.

[3] سورة التوبة، الآية: 38.

[4] سورة النّساء، الآية: 95.

[5] سورة التّوبة، الآية: 111.

ويمكن أن يخسر الكثير، حتّى الرّوح، ولكّن لا شيء يخيفه؛ لأنّه على دراية تامّة بأنّه يقوم بالعمل الصّحيح.

يقول شوقي ضيف: "... وبطولة باعثها الجهاد في سبيل اللّه، وسبيل نشر دينه العظيم، وهو جهاد يفتح للمستشهدين فيه أبواب جنّات النّعيم على مصاريعها، وأبواب رحمته ومحبّته ورضوانه، وتكثر في القرآن الآيات الكريمة التّي تحضّ على الجهاد وبذل المهج والأرواح والأموال وكلّ نفيس غال في سبيل إعلاء كلمة اللّه، من مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿إنّ الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفّا كأنّهم بنيان مرصوص﴾، وقوله: ﴿إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون﴾، و قوله: ﴿ولينصرنّ الله من ينصره إنّ الله لقوي عزيز﴾ وقوله: ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربّهم برحمة منه ورضوان وجنّات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إنّ الله عنده أجر عظيم﴾، وقوله: ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾، وقوله: ﴿وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما﴾، وقوله عزّ شأنه: ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾، وقوله: ﴿يا أيّها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلّكم تفلحون﴾ وقوله: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إنّ الله مع الصّابرين﴾[1].

وقد أبرز الرسول ﷺ الحالات التّي يمكن فيها الجهاد شرعيّا، فقد أعطى قواعد يجب على المجاهد تتبّعها، وهذا بأمر من اللّه تعالى، ونجد منها الإسلام والبلوغ والعقل والحريّة والذكوريّة وكذلك السّلامة البدنيّة، لأنّ اللّه تعالى قال: ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج و لا على المريض حرج﴾[2].

فالمجاهدة والقتال جاء فقط محاربة لمن يقاتل المسلمين ومن يظلمهم، لأنّ الإسلام لا يحبّ الإعتداء ولا المعتدين، لكونه فيه رحمة إنسانيّة وذلك لقوله عز وجلّ: ﴿وقاتلوا المشركين كافّة كما يقاتلونكم كافّة﴾[3].

---

[1] شوقي ضيف: البطولة في الشّعر العربي، ص: 35، 36.

[2] سورة النّور، الآية: 61.

[3] سورة التّوبة، الآية: 36.

ويكون القتال في الإسلام ردّا على العدوان، ودفاعا عن النّفس والوطن والدّين، وبالتّالي فالمجاهد يتميّز بالبطولة والشّجاعة والقوّة، وكلّها صفات تميّزه وتجعله بطلا إنسانيّا ومجاهدا شرعا.

المبحث الثّاني:

البطولة في الشّعر الإسلامي

نُظم الشّعر في العصر الإسلامي بكثرة، ولكن بناء على مبادئ الدين الجديد، حيث صوّر لنا أحداث العصر، ومواقف الرّسول ﷺ وأصحابه وخلفاءه الرّاشدين... وأبرزها، فخلّدها، ممّا سمح بانتقالها من جيل إلى جيل.

ويتحدّث شوقي ضيف عن الشّعر في العصر الإسلامي، قائلا: "تزخر كتب الأدب والتّاريخ بما نظم من أشعار في صدر الإسلام، وهي أشعار كثيرة، نلقاها في كلّ ما يصادفنا من أحداث العصر، فليس هناك حدث كبير إلاّ ويواكبه الشّعر ويرافقه"[1]، وهذا هو الدليل على مكانة الشعر الجليلة في الإسلام، فبالإسلام قوي الشّعرُ، وصحّ منطلقه وقواعده؛ فقد أصبح مواكبا للعصر الجديد والدّين الجديد، "وكلّ ذلك معناه أنّ الإسلام لم يثبّط عن الشّعر إلاّ حين وقف معارضا لدعوته، أمّا بعد ذلك فقد كان يرتضيه ويستحسنه"[2].

أ ــ صورة البطل في شعر الخوارج:

أوّلا: التّعريف بالخوارج:

(جاءت كلمة الخوارج في لسان العرب تحت مادّة "خرج"، والخوارج: الحروريّة، والخارجيّة: طائفة منهم لزمهم هذا الإسم لخروجهم عن النّاس، والخوارج: قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة) [3].

وورد في المعجم الوسيط: "خرج خروجا برز من مقرّه أو حاله وانفصل، وخرجت خوارج فلان: ظهرت نجابته، وخرج على السّلطان تمرّد وثار"[4].

ويرى البعض أنّ تسميتهم بالخوارج جاءت بسبب خروجهم على الإمام عليّ رضي اللّه عنه؛ يقول أحمد أمين: "واسم الخوارج جاء من أنّهم خرجوا على عليّ وصحبه"[5].

ومن ذلك قول سميرة بن الجعد في شعر الخوارج:

فمــن مبلــغ الحجّــاج أنّ ســميرة *** قَلاَ كلّ دِيــنٍ غيــرَ ديــنِ الخــوارج[6]

---

[1] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي، ص: 42.

[2] المرجع نفسه، ص: 45.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مجلّد 02، مادة ّخرجّ، ص: 251.

[4] إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، مجلد 01، دار الفكر، ط 2، بيروت، د ت، ص: 224.

[5] أحمد أمين: فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، ط1، 1969، ص: 257.

[6] إحسان عبّاس: شعر الخوارج، دار الثّقافة، د ط، بيروت، لبنان، ص: 122.

ونجد أنّ الكثير قد اختلفوا في مسألة الخوارج، والعوامل التّي ساهمت في ظهورهم، ومن الدّوافع التّي حرّضتهم نذكر باختصار:

نزاعهم حول الخلافة: والذي يعّد السّبب الرّئيسي في بروز ظاهرة الخوارج، فالاختلاف والنّزاع حول الإمامة ظهرت بوادره مبكّرا، ويعود إلى "اختلافهم في موت النّبي ﷺ، فزعم قوم منهم أنّه لم يمت، وإنما أراد اللّه تعالى رفعه إليه كما رفع عيسى ابن مريم"[1].

نزاعهم حول التّحكيم: ونجد في ذلك قول أحمد أمين: "ثمّ اختلفوا بعد ذلك في الإمامة، وأذعنت الأنصار إلى البيعة لسعد بن عبادة الخزرجي، وقالت قريش: إنّ الإمامة لا تكون إلاّ في قريش"[2].

نزاعهم واختلافهم في بعض الأحكام الدّينيّة: حيث "اختلفوا بعد ذلك في مانعي وجوب الزّكاة، ثمّ اتّفقوا على رأي أبي بكر في وجوب قتالهم"[3].

وقال أحمد أمين: "وقد حملهم شديد إيمانهم أن ينتهزوا كلّ فرصة للدّعوة إلى مبادئهم جهرا، ويرسلوا الرّسل إلى بني أميّة بأيّ نوع من أنواع النّصيحة"[4].

وقد اشتهر الخوارج بفرق كثيرة وعديدة، و"أمّا الخوارج، فإنّها لمّا اختلفت صارت عشرين فرقة وهذه أسماؤها: المحكّمة الأولى، الأزارقة، ثمّ النّجديات، ثمّ الصّفرية، ثمّ العجاردة وقد افترقت العجاردة فيما بينها فرقا كثيرة: الخازميّة، والشّيعة، والمعلوميّة، والمجهوليّة، وأصحاب طاعة لا يراد اللّه بها، والصّاتية، والأخنسيّة، والشبيبة، والشيّبانيّة، والمعبديّة، والرّشيديّة، والمكرميّة، والخمريّة، والشّمراخيّة، والإبراهيميّة، والواقفة، والإباضيّة، وافترقت الإباضيّة منها فرقا: حفصيّة، وحارثيّة، ويزيديّة، وأصحاب طاعة لا يراد اللّه بها"[5].

ثانيا: البطل في شعر الخوارج:

---

[1] عبد القادر بن طاهر البغدادي: الفرق بين الفرق، تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، ط 2، مطبعة المدني، القاهرة، د ت، ص: 14.

[2] المرجع نفسه، ص: 15.

[3] نفسه، ص: 16.

[4] أحمد أمين: فجر الإسلام، ص: 263.

[5] عبد القادر بن طاهر البغدادي: الفرق بين الفرق، ص: 24.

أمّا عن البطولة في شعر الخوارج، فنجد أنّ قصائدهم حافلة وغنيّة بمعاني البطولة، مليئة بالرّوح البطوليّة الجهاديّة في أبيات قصائدهم، تعجّ بالإيقاع الحماسي الذي يبعث الرّوح الجهاديّة والدّينيّة في النّفس البشريّة، سواء بصورتها الفردّية أم الجماعيّة، "ولعلّنا لا نبالغ إذا قلنا إنّ البطولة الحربيّة العربيّة لم تتمثّل في حزب كما تمثّلت في حزب الخوارج، وقد تحوّل كلّ منهم إلى مجاهد شاكي السّلاح، يطلب الموت والشّهادة في ميدان الجهاد، أمّا جماعاتهم فتحوّلت إلى كتائب حربيّة، تقبل على الموت بنفوس راضية، وكأنّه الباب الموصد بينها وبين فراديس الجنان، فهي تريد اجتيازه حتّى تنطلق إلى الملأ الأعلى"[1].

وقد برز النّتاج الشّعري في شعر الخوارج البطولي في تجسيد صور البطل من خلال: البطل السّياسي، البطل المجاهد، البطل الزّاهد.

أ ــ البطل السّياسي في شعر الخوارج:

برزت عند الخوارج العديد من البطولات، خاصّة في ساحات الوغى، ولكن مجالهم لم يقتصر عليها فقط، بل تعدّى الحرب وبرز في السّياسة، فظهرت بطولات سياسيّة عندهم، بالثّوة على السّلطة والمفاسد الاجتماعيّة وغياب العدل، وبرزت معارضتهم من خلال شعرائهم الذين رفضوا سياسة الدّولة، "فهم يرون أنّ الخلافة تحقّ لأيّ فرد في الدّولة ما دامت توفّرت الشّروط التّي تؤهّله لذلك، كذلك عبّر شعراء الخوارج عن رفضهم لسياسة الدّولة بقولهم الشّعر، فكان نقدهم السّياسي والإجتماعي موجّها إلى الولاّة والأمراء والحكّام، ونجد قول أبي بلال مرداس ناقدا الولاّة وحكمهم قائلا:

إلهي هبْ لي زلفة ووسيلة *** إليك فإنّي قد سئمت من الدّهر

وقد أظهر الجور الولاة فأجمعوا *** على ظلم أهل الحقّ بالغدر والكفر"[2]

ويقول عمران بن حطّان في نقده لسياسة الدّولة، واعتراضه على ظلم الولاّة والأمراء:

حتّى متى لا نرى عدلا نعيش به *** ولا نرى لدعاة الحقّ أعوانا[3]

ومن خلال هذه الأبيات يتبيّن لنا أنّ الخوارج لا يخشون الولاّة، وينادونهم جهرا بالعدول عن ظلمهم وجورهم، وهذا ما يظهر جليّا في أبيات عبد اللّه بن وهب الرّاسبي قائلا:

أنا ابن وهب الرّاسبي الشّاري

---

[1] شوقي ضيف: البطولة في الشّعر العربي، ص: 54.

[2] إحسان عبّاس: شعر الخوارج، ص: 51.

[3] المرجع نفسه، ص: 147.

أضـــرب فـــي القـــوم لأخـــذ الثّـــار
حتّـــى تـــزول دولـــة الأشـــرار
ويرجـــع الحـــقّ إلـــى الأخيـــار[1]

ونجد فروة بن نوفل الأشجعي، يقف ضدّ الحكم والخلافة قائلا:

نقاتـــل مـــن يقاتلنـــا ونرضـــى *** بحكـــم اللّـــه لا حكـــم الرّجـــال
وفارقنـــا أبـــا حســـن عليّـــا *** فمـــا مـــن رجعـــة أخـــرى اللّيـــالي
فحكّـــم فـــي كتـــاب اللّـــه عمـــرا *** وذاك الأشـــعريّ أخـــا الضّـــلال[2]

ومن البطولة السّياسيّة المعروفة في شعر الخوارج، ما يمثّله قول عمران بن حطّان في نبذه للولاّة، والدّعوة إلى الثّورة عليهم، مخاطبا الحجّاج:

أَسَدٌ عليّ وفـــي الحـــروب نعامـــة *** ربـــداء تجفـــل مـــن صـــفير الصّـــافر
هلاّ برزت إلى غزالة فـــي الـــوغى؟ *** بل كـــان قلبـــك فـــي جنـــاحي طـــائر
صـــدعت غزالـــة قلبـــه بفـــوارس *** تركـــت منـــابره كـــأمس الـــدّابر
ألق السّلاح وخذ وشـــاحي معصـــرا *** واعمـــد لمنزلـــة الجبـــان الكـــافر[3]

ومن ذلك أيضا قول العيزار بن الأخفش الطّائي في اعتراضه على الدّولة والحكم قائلا:

ينـــادون لا لا حكـــم إلاّ لربّنـــا *** حنانيـــك فـــاغفر حوبنـــا والناديـــا
هم فارقوا في اللّه من جـــار حكمـــه *** وكلّ عـــن الـــرّحمن أصـــبح راضـــيا
فلا واللـــه مـــا هـــاب معشـــرعلى *** النّهر في اللّـــه الحتـــوف القواضـــيا[4]

ب ــ البطل المجاهد في شعر الخوارج:

عرّفنا في ما سبق المعنى اللّغوي والإصطلاحي للجهاد، الذي يعتبر ركيزة أساسيّة لشعرالخوارج، لكونهم كانوا ذوي عقيدة قويّة، وإيمان صادق بالدّين، فهم اعتبروا الجهاد أحبّ الأعمال إلى اللّه، وأعلى مراتب العبادات التّي يؤدّيها الإنسان.

ونجد أنّ الشّعر كان يخدم هذه الفكرة، وذلك بتركيزه على مبدأ الجهاد، حيث ذكر شوقي ضيف ذلك قائلا: "فمن أجل ذلك نراهم في أشعارهم يطلبون الاستشهاد ويستعذبونه، مشمّرين له، حتّى يلحقوا بمن سبقهم إلى الفردوس، ممّا جعلهم لا يبكون قتلاهم، بل

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص: 31، 32.
[2] نفسه، ص: 42، 43.
[3] نفسه، ص: 166، 167.
[4] نفسه، ص: 32.

يمجّدونهم، كما جعلهم يزهدون في الدّنيا ونعيمها الزّائل، وهم دائما في حماسة وضمأ شديد إلى القتال، وتهافت عليه، في استماتة ليس بعدها استماتة"[1].

حيث يرى الخوارج أنّ للجهاد خيرا وفائدة جليلة، يجب على الإنسان أن يسعى ويجاهد لينالها، ومنه قول أبي بلال مرداس بن أديّة:

فلسنا إذا جمّعت جموع عدوّنا *** وجاؤوا إلينا مثل طامية البحر
نكفّ إذا جاشت إلينا بحورهم *** ولا بمهابيب تحيد عن البتر
ولكنّنا نلقى القنا بنحورنا *** وبالهام نلقى كلّ أبيض ذي أثر
إذا جشأت نفس الجبان وهلّلت *** صبرنا ولو كان القيام على الجمر[2]

فهم يجاهدون بعزيمة وقوّة، ولا يخافون شيئا، لا عدوّا ولا موتا، ومن ذلك قول قطري بن الفجاءة عن الشّجاعة، والإقدام في الجهاد بكلّ رجولة، قائلا:

أقول لها وقد طارت شعاعا *** من الأبطال ويحك لا تراعي
فإنّك لو طلبت حياة يوم *** على الأجل الذي لك لن تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا *** فما نيل الخلود بمستطاع
وما طول الحياة بثوب مجد *** فيطوى عن أخي الخنع اليراع
سبيل الموت منهج كلّ حيّ *** وداعيه لأهل الأرض داعي
ومن لم يغتبط يسأم ويهرم *** ويفض به القضاء إلى انقطاع
وما للمرء خير في حياة *** إذا ما عدّ من سقط المتاع[3]

وقوله في وصفه لشجاعته وبطولته، ومدى قوّته في الجهاد:

لا يركننّ أحد إلى الإحجام *** يوم الوغى متخوّفا لحمام
ولقد أراني للرّماح دريئة *** من عن يميني مرّة وأمامي
حتّى خضبت بما تحدّر من دمي *** أكناف سرجي أو عنان لجامي
ثمّ انصرفت وقد أصبت ولم أصب *** جذع البصيرة قارح الإقدام
متعرّضا للموت أضرب معلما *** بهم الحروب، مشهّر الأعلام
أدعو الكماة إلى النّزال ولا أرى *** نحرالكريم على القنا بحرام[4]

---

[1] شوقي ضيف: الشّعر وطوابعه الشّعبيّة على مرّ العصور، دار المعرفة، د ط، القاهرة، 1977، ص: 39.

[2] إحسان عبّاس: شعر الخوارج، ص: 51، 52.

[3] المرجع نفسه، ص: 108، 109.

[4] المجع السابق نفسه، ص: 112.

ونجد أنّ صور البطل المجاهد تتردّد بكثرة في أشعار الخوارج، يقول عمرو القنا:

لا خير في الدّنيا لمن لم يكن *** له من اللّه في دار القرار نصيبُ
فحسبي من الدّنيا دلاص حصينة *** جرد خوار العنان نجيبُ
أجاهد أعدائي إذا ما تتابعوا *** وأدعى باسمي للهدى فأجيبُ[1]

فصورة البطل عندهم ذات صلة بعقيدتهم، فهم لا يعيرون اهتماما لشخصيته الخلقيّة أو الجسديّة أو نسبه وجاهه، فالأولى عندهم هي قوّته وشجاعته واستماتته في طلب الشّهادة، ومن ذلك قول قطري بن الفجاءة:

نجالد فرسان المهلّب، كلّنا *** صبورٌ على وقع السّيوف البواتر
وسرْ نحوَنا تلقَ الجهادَ غنيمةً *** تفدك ابتياعا رابحا غير خاسر
هي الغاية القصوى الرّغيب ثوابها *** إذا نال في الدّنيا الغنى كلّ خاسر[2]

فشجاعتهم وقوّتهم مستمدّة من إيمانهم بالاستشهاد في سبيل الله، لإدراك نعيم الآخرة، والعيش في رحاب الجنّة خالدين، ومنه قول أبو بلال مرداس بن أديّة:

ما إن نبالي إذا أرواحنا خرجت ماذا فعلتم بأجساد وأوصال
نرجو الجنان إذا صارت جماجمنا *** تحت العجاج كمثل الحنظل البالي
إنّي امرؤ باعثي ربّي لموعده *** إذا القلوب هوت من خوف أهوال
وأدّت الأرض منّي مثل ما أخذت *** وقرّبت لحساب القسط أعمالي[3]

ونجد أبرز المواقف البطوليّة عند قطري بن الفجاءة في يوم دولاب مخاطبا زوجته، مفتخرا بشجاعته في ميدان الجهاد، قائلا:

ولو شهدتني يوم دولاب أبصرت *** طعان فتّى في الحرب غير ذميم
فلو شهدتنا يوم ذلك وخيلنا *** تبيح من الكفّار كلّ حريم
رأت فتية باعوا الإله نفوسهم *** بجنّات عدن عنده ونعيم[4]

ج ــ البطل الزّاهد في شعر الخوارج:

أوّلا: التّعريف بالزّهد:

---

[1] نفسه، ص: 88، 89.

[2] نفسه، ص: 123.

[3] نفسه، ص: 50.

[4] نفسه، ص: 106، 107.

ورد في لسان العرب تحت مادّة زهد: الزّهد والزّهادة في الدّنيا، ولا يقال الزّهد إلاّ في الدّين خاصّة، والزّهد: ضدّ الرّغبة والحرص على الدّنيا، والزّهادة في الأشياء كلّها: ضدّ الرّغبة[1].

وقد ورد لفظ الزّهد في القرآن في موضع واحد، في قوله تعالى: ﴿وشروه بثمن بخس دراهم معدودة، وكانوا من الزّاهدين﴾[2] .

ويعتبر الزّهد ظاهرة بارزة في شعر الخوارج، وذلك من خلال صورة الموت والحياة البارزة في نتاجهم الشّعري، حيث عرف عنهم أنّهم عبّاد وزهّاد، يحرصون على الصّلاة وقيام اللّيل، همّهم الدّين والآخرة، ونجد في أشعارهم الكثير من الألفاظ التّي تعبّر عن الزّهد ومدى عزوفهم عن الحياة، ومن ذلك قول الصّحاري بن شبيب:

إنّني شار بنفسي لربّي *** تارك قيلا لديهم وقالا

بائع أهلي ومالي أرجو *** في جنان الخلد أهلا ومالا[3]

فنجده في هذه الأبيات يسلّم بكلّ شيء يملكه ابتغاء لوجه اللّه ومرضاته، راغبا في نيل جنّة الخلد ورضى الله.

ومن ذلك أيضا، قول عبيدة بن هلال:

لعمري لقد بعنا الحياة وعيشها *** برضوان ربّ بالخلائق عالم

غداة نكر المشرّفية فيهم *** بسولاف يوم المأزق المتلاحم[4]

فزهدهم الشّديد دفعهم إلى الانصراف عن ملذّات الحياة، والتّركيز على الآخرة، ومنه قول قطري بن الفجاءة:

حتّى متى تخطئني الشّهاده

والموت في أعناقنا قلاده

ليس الفرار في الوغى بعاده

يا ربّ زدني في التّقى عباده

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مجلّد 03، ص: 196.

[2] سورة يوسف، الآية: 20.

[3] إحسان عبّاس: شعر الخوارج، ص: 200.

[4] المرجع نفسه، ص: 92.

وفـــي الحيـــاة بعـــدها زهـــاده[1]

فنجد هنا قطري بن فجاءة يدعو اللّه جاهدا في أن يجعله من الزّاهدين المجتهدين في الدّنيا، وطمعا في رضاه.

ومن أبرز معاني الزّهد النّاتجة عن الاعتكاف في الدّنيا، والعمل على عبادة اللّه من أجل الفوز بالجنّة، التّي برزت في شعر الخوارج في طاعة اللّه وعبادته، والتّي تبرز الجانب البطولي الخارجي لبطل الخوارج، نجدها في قول عيسى بن فاتك:

ألا في اللّـــه لا فـــي النّـــاس شـــالت *** بـــــداوود وإخوتـــــه الجـــــذوع
مضـــوا قـــتلا وتمزيقـــا وصـــلبا *** تحـــوم علـــيهمُ طيـــر وقـــوع
إذا مـــا الليـــل أظلـــم كابـــدوه *** فســـفّر عـــنهمُ وهـــم ركـــوع
أطـــار الخـــوف نـــومهم فقـــاموا *** وأهـــل الأرض فـــي الـــدّنيا هجـــوع
لهـــم تحـــت الظّـــلام وهـــم ســـجود *** أنـــين منـــه تنفـــرج الضّـــلوع
وخـــرس بالنّهـــار لطـــول صـــمت *** علـــيهم مـــن ســـكينتهم خشـــوع
يعـــالون النّحيـــب إليـــه شـــوقا *** وإن خفضـــوا فـــربّهم ســـميع[2]

تظهر لنا من خلال هذه الأبيات، شدّة تقوى الخوارج وإيمانهم باللّه، وعبادتهم له، ومدى خوفهم من غضبه، ورغبتهم في نيل مرضاته.

وتبرز الصّفات الإيمانيّة الشّديدة عند الخوارج في نتاجهم الشّعري، في قول عمرو الحصين:

إلاّ تجيـــــــــئهم فـــــــــإنّهم *** رجـــف القلـــوب بحضـــرة الـــذكر
متـــأوهون كـــأن جمـــر غضـــى *** للمـــوت بـــين ضـــلوعهم يســـري
تلقـــــــــاهم إلاّ كـــــــــأنّهم *** لخشـــوعهم صـــدوا عـــن الحشـــر
فهـــم كـــأنّ بهـــم جـــوى مـــرض *** أو مســـهّم طـــرف مـــن السّـــحر
لا لـــــيلهم ليـــــل فيلبســـــهم *** فيـــه غواشـــي النّـــوم بالسّـــكر
إلا كـــــذا خلســـــا وآونـــــة *** حـــذر العقـــاب فهـــم علـــى ذعـــر
كـــم مـــن أخ لـــك قـــد فجعـــتَ بـــه *** قـــوّام ليلـــه إلـــى الفجـــر
متأوّهـــا يتلـــو قـــوارع مـــن *** آي الكتـــاب مفـــزّع الصّـــدر[3]

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص: 115، 119.

[2] نفسه، ص: 56، 57.

[3] المرجع السابق نفسه، ص: 224، 225.

فالشّعر هنا يبيّن لنا مدى تقوى الخوارج وزهدهم في الحياة، ويذكر خشوعهم وخشيتهم للّه لكونهم مقصّرين، ويذكر مدى اجتهادهم في الطّاعة والعبادة ليلا ونهارا، زاهدين في النّوم والأكل، ومجتهدين في العبادة والصّلاة.

يقول الشّاعر الأصم الضبي:

قومًـــا إذا ذُكّـــروا باللّـــه أو ذَكَـــروا *** خرّوا من الخـــوف للأذقـــان والرّكـــب

ساروا إلى اللّه حتّـــى أُنزلـــوا غرفـــا *** من الأرائك في بيـــت مـــن الـــذّهب[1]

فالشّعر هنا، يبيّن مدى شدّة تقوى الخوارج، وقوّة عقيدتهم، وذكرهم للّه وخشيته، طلبا لمرضاته ولقائه في دار النّعيم.

ب ـ صورة البطل في شعر أبي الطّيب المتنبي:

أوّلا: التّعريف بالشّاعر:

"ولد أبو الطّيب أحمد بن الحسين الجعفي بالكوفة في محلّة يقال لها كندة، وكان شاعرا مفلقا شديد العارضة، راجح العقل، عظيم الذّكاء، قدم الشّام في صباه، واشتغل في فنون الأدب، ولقي في رحلته كثيرا من الأئمة فتخرج عليهم وأخذ عنهم، وكان من المطّلعين على أوابد اللّغة وشواردها، حتّى إنّه لم يُسْأَلْ عن شيء، إلاّ استشهد له بكلام العرب من النّظم والنّثر"[2].

"أجمع روّاة أخبار المتنبّي على أنّ مولده كان في كندة، إحدى محلاّت الكوفة، سنة ثلاث وثلاث مائة من الهجرة، وهذا هو كل ما نعرفه من أخبار نشأته الأولى، اللّهم إلاّ النزر الذي لا ينقع غلة، جاء في الإيضاح أنّه "اختلف إلى الكتاب فيه أولاد أشراف العلويين، فكان يتعلّم دروس العربيّة شعرا ولغة وإعرابا"، وكان – إلى جانب ذلك – يختلف إلى الوراقين ليفيد من كتبهم، وقد تميّز منذ الطّفولة باذّكاء وقوّة الحفظ، واشتهر بحبّه للعلم والأدب، وقد لزم الأدباء والعلماء، وأكثر ملازمة الوراقين فكان علمه من دفاترهم"[3] .

---

[1] نفسه، ص: 125.

[2] أبو الطيب المتنبي: الديوان، دار بيروت للطّباعة والنّشر، د ط، 1983، ص: 5.

[3] المرجع نفسه، ص: 23.

وقد صدق البرقوقي قولا عندما ذكر مميّزات المتنبّي في خلاصة، قائلا: "ذلكم أبو الطّيب المتنبّي، الشّاعر الذي خُلّد مع فنّه الخالد وشعره الشّاعر، ولا ريب أنّ القارىء أدرك من مجمل سيرته ما كان يدين به من خلق واضح الحدود، بيّن المعالم، فقد كان الشّاعر – كما يتبين من شعره – متكبّرا أبيّا معجبا بعيد الهمّة، وكان شجاعا عظيم الإقدام، وقد سيطرت عليه أخلاقه هذه ولعبت بحياته، فجعلته متعاليا عن شعراء وقته عزوفا عن مسايرتهم في اللّهو والمجون ومعاقرة الخمر، وكان كذلك صادق القول صريحه، قال علي بن حمزة: إنّه لم يكذب قط، ومن آثار هذا أنّه كان ينفر من التّكلف ويفضل البداوة على التّحضر"[1] .

ثانيا: البطولة في شعر المتنبّي:

عند العودة إلى شعر أبي الطّيب المتنبّي نجد أنّ فلسفة التّفاخر والتّباهي بالقوّة والعظمة بارزة في أغلب أشعاره، خاصّة تفاخره الذّاتي، حيث نجد أبياتا تحمل في طيّاتها صفاته الذّاتية؛ كالبطولة والشجاعة، ونجد له قصائد مدح في قوّة الفرسان وشجاعة القادة من قبيلته.

ونجد أنّ صورة البطل في شعر المتنبّي تبرز في فخره بعظمته، وعزّته بنفسه، وهذا يظهر في قوله:

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا *** بأنّني خير من تسعى به قدم

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي *** وأسمعت كلماتي من به صمم[2]

ونجد في شعر المتنبّي، تضخيما للذّات، واعتدادا مبالغا بالنّفس، وتحديا للآخر، يقول:

وما أنا إلاّ سمهريّ حملتَه *** فزيّن معروضا وراع مسدّدا

أجزني إذا أنشدت شعرا فإنّما *** بشعري أتاك المادحون مردّدا

ودع كلّ صوت غير صوتي فإنّني *** أنا الصّائح المحكيّ والآخر الصّدى

تركت السُّرى خلفي لمن قلّ ماله *** وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا[3]

وراح في القصيدة التّالية، يعبّر عن قوّته في التّصدّي للمصاعب والمحن، منشدا عن قوّته وشجاعته وبطولته قائلا:

أعرّض للرماح الصّم نحري *** وأنصب حرّ وجهي للهجير

---

[1] عبد الرّحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبّي، الجزء 1، دار الكتاب العربي، د ط، بيروت، لبنان، 1986، ص: 66، 67.

[2] المصدر نفسه، ص: 197.

[3] أبو الطّيب المتنبّي: الديوان، ص: 373.

وأسري في ظلام اللّيل وحدي *** كأنّي منه في قمر منير
ونفس لا تجيب إلى خسيس *** وعين لا تدار على نظير
وكفّ لا تنازع من أتاني *** ينازعني سوى شرفي وخيري[1]

ونجده مادحا ممدوحه بالشهامة والقوّة في ساحة القتال، وقتله للأعداء، قائلا:

نثرتهم فوق الأحيدب نثرة *** كما نثرت فوق العروس الدّراهم[2]

أمّا الفخر الجماعي، فنجده يبرز في شعره، ونجده يحثّ على تقديم الرّأي، لأنّه مفتاح الانتصار في الحرب، وإذا ما اجتمع الرّأي مع القوّة ساد النّصر والفرحة، قائلا:

الرّأي قبل شجاعة الشّجعان *** هو أوّل وهي المحلّ الثّاني
فإذا هما اجتمعا لنفس حرّة *** بلغت من العلياء كلّ مكان
ولربّما طعن الفتى أقرانه *** بالرّأي قبل تطاعن الأقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم *** أدنى إلى شرف من الإنسان
ولما تفاضلت النّفوس ودبّرت *** أيدي الكماة عوالي المرّان[3]

ويرى المتنبّي أنّ البطولة تكون في نفس الشخص الذي لا يهاب الموت، المتقدم في ساحات الوغى، دون رهبة أو خوف، قائلا:

عش عزيزا أو مت وأنت كريم *** بين طعن القنا وخفق البنود
فرؤوس الرماح أذهب للغيـ *** ـظ أشفى لغلّ صدر الحقود
لا كما قد حييتَ غير حميد *** وإذا مُتّ مُتّ غير فقيد
فاطلب العزّ في لظى، ودعِ الذّ *** لّ، ولو كان في جنان الخلود
أنا ترب النّدى وربّ القوافي *** وسمام العدا وغيظ الحسود[4]

والمتنّبي في شعره يؤكّد دائما على الثّبات والشّجاعة، لأنّ الجميع مآله الموت، لكّن أن تموت شجاعا وباسلا هو أسمى منازل الدّنيا والآخرة، والقوّة هي ركيزة الحياة وإرادتها، وهو ما نراه في قصيدته المشهورة (على قدر أهل العزم)، فالقوّة بارزة من مطلع القصيدة إلى نهايتها، ومنها قوله:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم *** وتأتي على قدر الكرام المكارم

---

[1] المصدر السابق نفسه، ص: 127.

[2] نفسه، ص: 388.

[3] نفسه، ص: 414.

[4] نفسه، ص: 21.

وتعظم في عين الصّـغير صـغارها *** وتصغّر فـي عـين العظـيم العظـائم
يكلّف سـيف الدّولـة الجـيش همّـه *** وقد عجزت عنه الجيـوش الخضـارم
ويطلب عند النّاس مـا عنـد نفسـه *** وذلـك مـا لا تدعـيه الضـراغم
يفـدي أتـمّ الطيـر عمـرا سـلاحه *** نسـورالفلا أحـداثها والقشـاعم
وما ضـرّها خلـق بغيـر مخالـب *** وقـد خلقـت أسـيافه والقـوائم[1]

فرمز البطولة في شعر أبي الطّيب المتنبّي يكمن في الشّجاعة، والقّوة الخالية من الخوف من أيّ شيء.

[1] المصدر السابق نفسه، ص: 385.

خاتمة

في نهاية هذه الدّراسة، التّي كان موضوعها الشّعر العربي البطولي في عصريه الجاهلي والإسلامي، وصور البطل المتعدّدة والمتنوّعة، سواء تجسدت في صورة البطل الإله، أو الصّعلوك، أو الواقعي، أو النّبي، أو المجاهد، توصّلنا إلى النّتائج التّالية:

– البطولة، مفهوم ينبني على التّعدد والاختلاف في المفهوم والدّلالة، باختلاف العصور والأزمنة.

– كانت البطولة في العصر الجاهلي، متعدّدة الصّور، ومختلفة المضامين والميادين: البطل الإله، والبطل الصعلوك، والبطل الواقعي.

– اهتمّ الشّعراء العرب الجاهليون بالبطولة، وقالوا فيها قصائد لا تعدّ ولا تحصى، وكان من أهم من مثّلها: عنترة بن شدّاد، وعمرو بن كلثوم، والمهلهل بن ربيعة.

– ظلّت البطولة حتّى في العصر الإسلامي موضوعا مهمّا وملهما، ولكنّ صوره المختلفة ارتبطت بالعصر: البطل النبيّ، والبطل المجاهد.

– كان الشّعراء الإسلاميون مهتمّين بموضوع البطولة، ومفتخرين بها، حيث صوّروا في قصائدهم بطولاتهم، وفخروا بشجاعاتهم؛ ففي شعر بطولة الخوارج ركّزوا على صورة البطل السياسي، والبطل الزاهد، والبطل المجاهد، وفي شعر أبي الطّيب المتنبّي ركّز على بطولته الخاصة التي تجسّدت في صور متعدّدة.

– حفلت قصائد الشّعراء الجاهليين والإسلاميين، بألفاظ ومعاني متوافقة مع موضوعات البطولة من فخر وحماسة.

– عكس الشّعر البطولي، شجاعة وقوّة همّة العرب في القتال والقيادة والحرب.

– لم يخرج شعراء العصرين في التّشبيه عن الإطار المرسوم له، حيث استسقوا من الطّبيعة والواقع المعيش، بكلّ مآثره وموجوداته وحالاته المختلفة.

– استند الشّعر العربي البطولي واحتكم إلى الطّبيعة، باعتبارها أداة مهمّة وملهمة، وقياديّة في رسم الصّورة الواقعيّة للموضوع الشّعريّ، سواء كانت تشبيهيّة أم استعاريّة أم كنائيّة.

المصادر والمراجع

01		**القرآن الكريم.**
02	أحمد أمين:	**فجر الإسلام**، دار الكتاب العربي، ط 1، 1969.
03	أبو عبد اللّه الحسين الزّوزني:	**شرح المعلّقات العشر**، دار مكتبة الحياة، د ط، بيروت، لبنان، د ت.
04	إبراهيم أنيس وآخرون:	**المعجم الوسيط**، دار الفكر، ط 2، بيروت، د ت.
05	التّونجي محمّد:	**المعجم المفصّل في الأدب**، الجزء 1، دار الكتب العلميّة، د ط، بيروت، لبنان، 1993.
06	المهلهل بن ربيعة:	**ديوان المهلهل**، شرح وتقديم طلال حرب، دار العالميّة، د ط، د ت.
07	أبو عمرو بن عثمان الجاحظ:	الحيوان، تحقيق عبد السّلام هارون، مطبعة الحلبي، ط 2، مصر.
08	أبو عليّ الحسن ابن رشيق القيرواني:	**العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده**، تحقيق محي الدّين عبد الحميد، دار الجيل، ط 3، سوريا، 1981.
09	أبو سعيد عبد الملك بن قريب:	**الأصمعيات**، تحقيق أحمد محمّد شاكر، وعبد السّلام هارون، دار المعارف، ط 2، مصر، 1964.
10	أبو الطّيب المتنبّي:	**ديوان المتنبّي**، دار بيروت للطّباعة النّشر، 1983.
11	الخليل بن أحمد الفراهدي:	**معجم العين**، الجزء 7، تحقيق ابراهيم مهدي المخزومي، د ط، د ت.
12	أبو الفرج الأصفهاني:	**الأغاني**، المؤسسّة المصريّة العامّة، إعداد مكتب التّراث العربي، طبعة جديدة مصححّة، دار إحياء التّراث العربي، د ط، بيروت، لبنان، 1986.
13	أبو القاسم إسماعيل التيمي الأصبهاني:	**التّرهيب والتّرغيب**، مجلّد 1، دار الحديث، ط 1 ، القاهرة، 1993.
14	ابن منظور:	**لسان العرب**، مجلّد 03، مجلّد 11، دار صادر، د ط، بيروت، لبنان.
15	إحسان عبّاس:	**ديوان الخوارج**، دار الثّقافة، د ط، بيروت، لبنان.
16	بطرس البستاني:	**محيط المحيط**، مكتبة لبنان، ط 1، بيروت، 1977.

17	ريجيس بلاشير:	**تاريخ الأدب العربي**، ترجمة ابراهيم الكيلاني، دار الفكر، ط 2، سوريا، دمشق، 1984.
18	توماس كارليل:	**الأبطال**، عربّه محمّد السّباعي، المطبعة المصريّة بالأزهر، ط 2، 1930.
19	حسّان بن ثابت:	**ديوان حسّان بن ثابت**، شرحه وكتب هوامشه وقدّم له الأستاذ عبد الله مهنّا، ط 2، 1994.
20	حسين عبد الجليل:	**الأدب الجاهلي، قضايا وفنون ونصوص**، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، ط 1، 2001.
21	حسن الحاج حسن:	**أدب العرب في عصر الجاهليّة**، المؤسسّة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، ط 1، بيروت، لبنان.
22	جبّور عبد النّور:	**المعجم الأدبي**، دار العلم للملايين، ط 1، بيروت، لبنان، 1979.
23	شوقي ضيف:	**البطولة في الشّعر العربي**، دار المعارف، ط 2، القاهرة.
24	شوقي ضيف:	**تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي**، دار المعارف، ط 10، القاهرة.
25	شوقي ضيف:	**الشّعر وطوابعه الشّعبيّة على مرّ العصور**، دار المعرفة، د ط، القاهرة، 1977.
26	عبد الحليم حنفي:	**شعر الصّعاليك منهجه وخصائصه**، مطابع الهيئة المصريّة للكتاب، د ط، القاهرة، مصر، 1987.
27	عفيف عبد الرّحمن:	**الشّعر وأيّام العرب في العصر الجاهلي**، ط 1، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1984.
28	عبد القادر بن طاهر البغدادي:	**الفرق بين الفرق**، تحقيق محيي الدّين عبد الحميد، مطبعة المدني، ط 2، القاهرة، د ت.
29	عبد الرّحمن رأفت باشا:	**البطولة**، دار الأدب الإسلامي، ط 1، 1996.
30	عبد الرّحمن البرقوقي:	**شرح ديوان المتنبّي**، الجزء 1، دار الكتاب العربي، د ط، بيروت، لبنان، 1986.
31	عليّ الجندي:	**شعر الحرب في العصر الجاهلي**، دار الفكر العربي، ط 3،

		القاهرة، 1966.
32	عنترة بن شدّاد:	**ديوان عنترة بن شدّاد**، تحقيق ودراسة محمّد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، الشّركة المتّحدة للتّوزيع، ط 2، بيروت، 1970.
33	فتحي عمّار:	**مرآة الشّعر الجاهلي، دراسة فنّية تحليليّة**، منشأة المعارف، د ط، مصر.
34	مجدي وهبة وكامل المهندس:	**معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب**، مكتبة لبنان، ط 2، بيروت، 1984.
35	هوميروس:	**الإلياذة**، ترجمة سليمان البستاني، مدينة نصر، القاهرة.
36	نزيه أبو نضال:	**التّحولات في الرّواية العربيّة**، المؤسسّة العربيّة للدّراسات والنّشر، د ط، بيروت، 2006.
37	يوسف خليف:	**الشعراء الصّعاليك في العصر الجاهلي**، دار المعارف، ط 3، مصر، 1978.

المجلات:

01	يونس عبد الحميد:	**البطولة في الأدب الشّعبي**، مجلة الآداب، السنة 07، العدد 01، يناير، 1959، ص: 07.
02	يوسف خليف:	مجلّة المجلّة، تصدّرها وزارة الثّقافة والإرشاد القومي في الجمهوريّة العربيّة المتحّدة، عدد نوفمبر 1985.

الفهرس

إهداء 04
شكر وعرفان 05
مقدّمة: 06
مدخل: 10
الفصل الأوّل: البطولة في الشّعر الجاهلي..... 16
المبحث الأوّل: صورة البطل في العصر الجاهلي..... 18
صورة البطل الواقعي..... 19
صورة البطل الصّعلوك..... 21
صورة البطل الإله..... 23
المبحث الثّاني: صورة البطل في الشّعر الجاهلي..... 25
صورة البطل في شعر عنترة بن شدّاد..... 28
صورة البطل في شعر عمرو بن كلثوم..... 33
الموازنة بين شعر عنترة و عمرو..... 37
صورة البطل في شعر المهلهل بن ربيعة..... 38
الفصل الثّاني: البطولة في الشّعر الإسلامي..... 41
المبحث الأوّل: البطولة في العصر الإسلامي..... 44
البطل في صورة النّبي..... 45
البطل في صورة المجاهد..... 49
المبحث الثّاني: البطولة في الشّعر الإسلامي..... 53
صورة البطل في شعر الخوارج..... 54
صورة البطل في شعر أبي الطّيب المتنبّي..... 62
خاتمة: 66
المصادر و المراجع 68
الفهرس: 72